تَمشّي دلّيك

عروض حيّة مرتكزة على
بحوث عن شاطئ **صيدا**
ومساحاتها العامة

تمهيد

كتابة **مبادرة للمدينة**

«تعود إليَّ صيدا التي أبيت أن أعود إليها. تعود
لا كما كانت، لا كما عرفتها في طفولتي... لكن،
لا شيء يعود كما كان حتى في الذكرى... يتغيّر
الزمن، ونحن نغربل ذكرياتنا، لعلّه لا وعينا هو
الذي يغربلها، أو لعلها أمانينا، وأحلامنا وهذه
الرغبة في أن نبدع حياتنا. تعود إليّ صيدا،
محطة أمل، مشروع مستقبل، مكاناً للولادة،
حضناً من الحب والحنان، مرآة لمستقبل،
لأنثى أرى فيها صورتي.» ــ **يمنى العيد**

«فلو أن ذهنية أهل هذه المدينة لم تكن كما
كانت في القرن التاسع عشر، لما كان مصير
صيدا على ما هو اليوم (...) بعد الغزو المصري
الشهير، أراد إبراهيم باشا (١٨٣٨)، أن يجعل
من صيدا أكبر مرفأ في لبنان وسوريا. ولكن
الصيداويون قاموا يستنكرون هذا المشروع (...)
لماذا رفض أهالي صيدا ذلك المشروع؟ لا ريب
فيهم كانوا يفضلون العيش في عزلة، وكأنهم في
قمقم مسدود.» ــ **سامي الصلح**

تتعدد أشكال شاطئ مدينة صيدا في مخيلات المهتمين.

في بعضها، الشاطئ هو فرصة ذهبية لإنجاز مشاريع تطويرية وإستثمارية تأخذ شكل مرافئ وفنادق ومرافق سياحية ومواقع إستراتيجية على كتف البحر المتوسط.

وفي بعضها الآخر، يشكل الشاطئ مكاناً لأهم المساحات الطبيعية والتاريخية والمشتركة في المدينة. وفي هذه المخيلة تتزاحم أيضاً المشاعر الرومانسية المرتبطة بجمال البحر، وشاطئه الشاهد على قصص قديمة وجديدة تحاكي العلاقة الحميمة لسكان المدينة مع رمال الشاطئ وصخوره ومياهه. ولكن تتواجد في تلك المخيلة أيضاً أبعاد حقوقية أساسية، متمثلة بحق سكان المدينة بالتواجد والإستفادة والتمتع بهذا المكان العام. فالبحر هو مصدر رزق لكثير من أصحاب الدخل المحدود من الصيادين، وأصحاب المراكب السياحية الصغيرة، والباعة المتجولين، ومستثمري الدراجات الهوائية وغيرهم. والشاطئ الصيداوي كان دائماً المكان المجاني والمفتوح لجميع سكان هذه المدينة وضواحيها ورمزاً للعلاقة الوطيدة بين أبناء المدينة والبحر.

للأسف، عادة ما يتم طرح هاتان المخيلتان (شاطئ "التطور والحداثة" مقابل شاطئ "الحقوق والطبيعة والذاكرة") كمشروعين متضاربين، يلغي تنفيذ أحدهما تحقيق الآخر. هذا التضارب ليس محصوراً فقط في صيدا، فهو موضع نقاش حاد في غالبية مدن وقرى الساحل اللبناني. وهو أيضاً ليس بنقاش جديد، ففي الصفحة الأولى من مذكرات سامي الصلح، يطرح رئيس الوزراء الأسبق الصيداوي الأصل مثالاً جيدا عن هذا "التضارب":

هذا النوع من الطروحات، يخفي أهمية دراسة المشاريع المطروحة بأبعادها السياسية ويطمس حق السكان في تقييم إن كانت المشاريع تخدم مصالحهم وأولوياتهم أم لا. كما يلغي مجموعة من النقاشات الضرورية والتي تستطيع أن توضح لنا كيف يمكن أن نزاوج ما بين إنماء المدينة من جهة، وبين الحفاظ على حق سكانها في الإستفادة من شواطئها من جهة أخرى.

فمن جهة، نرى ما حَدَث (ويحدث) في بيروت حيث تستمر هذه المدينة في فقدان ما تبقى من شواطئها لصالح مشاريع سياحية "تحتل" المساحات الإجتماعية والأملاك البحرية، وتحرم سكان المدينة من الوصول إلى الشاطئ. بالمقابل، نرى أمثلة مهمة من مدن عربية وعالمية تقدم نماذج ملهمة لكيفية توسيع المساحات العامة وحمايتها من أنماط مضرة من الخصخصة، بالتزامن مع دعم الحركة الإقتصادية والسياحية في المدينة.

تكمن القدرة الفعلية لنجاح المشاريع المدينية في تفاصيل إنتاجها. ففي صيدا نرى مثالاً حياً عن مدينة تضررت من مشاريع تخطيط صممها وأدارها مهندسو طرقات، أعطوا الأولوية لتسهيل حركة السيارات على حساب الأولويات الإجتماعية، والإقتصادية والبيئية والجغرافية، مع العلم أن هذا الهدف لم يتحقق وتحولت صيدا إلى عنق زجاجة على الطريق الساحلي السريع.

كما نستطيع أن نرى بوضوح كيف أن الطريق البحري "السريع" يفصل الكورنيش عن واجهة المدينة القديمة، وكانت له تأثيرات سلبية على حركة المشاة والرياضة والتنزه والسياحة على الشاطئ وفي المدينة.

رغم ذلك، لم يفت الأوان بعد على إنقاذ الشاطئ المشطور بما سُمّي الأوتستراد فالكثير من المدن الساحلية تعلمت من أخطاء الماضي وتعمل اليوم على تقليص الشوارع الملاصقة للشاطئ وتوسيع رقعة المساحات الإجتماعية وزيادة تواصلها مع امتدادها الطبيعي.

هذا النوع من الطروحات يمكننا من القيام بدراسات أعمق حول أي مشروع يتم طرحه عن الشاطئ الصيداوي. كما يظهر لنا جزءاً من الأسئلة الأساسية التي تساعدنا في تقييم المشاريع وبلورة آرائنا حولها. هل يقربنا هذا المشروع أم يبعدنا عن الشاطئ؟ هل ستبقى هذه المساحات مفتوحة لجميع سكان المدينة بتنوعهم الإجتماعي والإقتصادي؟ من هم المستفيدون من هذه المشاريع؟ وهل سيخدم جميع فئات المجتمع؟ أما النقاش حول هذه الأسئلة، فهو يساعدنا على رسم صورة صيدا التي نريدها، نحلم بها ونتمناها.

هناك أهمية خاصة اليوم لهذا النقاش حول الشاطئ الصيداوي في ظل "فورة" مشاريع التنمية والتخطيط" المختلفة التي ترسم المشهد الحالي للمدينة. هذا المشهد المكون من مشاريع كبرى (مشروع الضم والفرز في شرق الوسطاني، مشاريع بنية تحتية متنوعة، ردم البحر في جنوب المدينة، تطوير ميناء الصيادين وإنشاء موانئ جديدة، تحويل نهر الأولي الى بيروت وغيرها)، يوحي بأن صيدا هي فعلاً «مدينة ثرية» تتمتع بفائض مالي ضخم. إذ أن تمويل هذه المشاريع يأتي بمعظمه من جهات دولية وحكومات خارجية؛ جزء منه هبات والجزء الآخر عبارة عن قروض تتحمل دفع أقساطها ميزانية الدولة. كما يُبرز قدرة نواب المدينة الحاليين على إستغلال نفوذهم وعلاقاتهم السياسية ونجاحهم في استدراج مصادر المال «لصالح مدينتهم». ومن جهة أخرى، يُظهر هذا الواقع قلة الموارد المحلية في المدينة. ففي إحدى جلسات النقاش لمشروع الضم والفرز، عبّر رئيس بلدية صيدا محمد السعودي عن أهمية هذا المشروع ودوره في تشجيع الاستثمار العقاري داخل المدينة وبالتالي تأمين مصادر دخل جديدة لصالح الصندوق البلدي، وذلك على خلفية تدني اعداد مشاريع البناء في صيدا وارتفاعها المتزايد في قرى شرق صيدا. ليست البلدية وحدها من تعاني، فالمدينة تشهد هجرة شبابها، جيلاً بعد جيل، إلى خارج لبنان أو الى بيروت لإيجاد فرص العمل. ولسان حالهم يقول: "نعود إلى صيدا" في الصيف، في نهاية الأسبوع، في آخر النهار أو لنتقاعد فيها في خريف العمر. وبذلك تستمر صيدا في فقدان حيوية شبابها في ظل شكوى عارمة من ضعف الحياة الثقافية والمدينية فيها.

هذه القراءة تضع مسؤولية أساسية على مخططي ومنفذي المشاريع في المدينة. كيف سيتم إستغلال هذه الموارد "المؤقتة" في إنتاج مشاريع تستطيع أن تغني ميزانية البلدية في المستقبل، وتعوضها عن الإعتماد دوما على الأسواق العقارية كممول أساسي لموارد المدينة؟ هل تساهم هذه المشاريع في خلق اقتصاد فعلي وفرص عمل تساعد أبناء المدينة على العيش والعمل في مدينتهم؟ هل ستتمكن السلطات الحالية والمستقبلية من إشراك كافة فئات المجتمع في صياغة هذه المشاريع لتضمن دعمهم للمشروع وإستفادة الجميع منها؟

وهناك أيضاً مسؤولية مماثلة على أبناء المدينة. هل سيستطيعون أخذ زمام المبادرة في تطوير مدينتهم وإغناء حياتها المدينية؟ خصوصاً أن المشاركة الحقيقية لا تتحقق إلا عندما يبادر أصحاب الحقوق الى طرح أولوياتهم ومتابعتها والعمل على تحقيقها بأساليب متنوعة.

من هنا تظهر أهمية هذا الكتيب الذي نأمل أن يشكّل نموذجاً عن إعادة إكتشاف المعالم التاريخية والطبيعية والإجتماعية التي تزيّن هذا الشاطئ الصيداوي، كما حق الناس فيها وأهمية مشاركتهم في بناء مستقبلها. ويحذرنا هذا العمل من خطورة نسيان تاريخ هذه المعالم وقصصها ما يجعل الغاءها من الحيّز العام (بقصد أو غير قصد) سهلاً عندما تأتي المشاريع العقارية الكبرى. كما يشكل هذا الجهد محاولة لاعادة التاريخ والمواقع والممارسات الى الرأي العام في المدينة، كما يضع جميع المسؤولين أمام سؤالٍ واضح: كيف سنحمي ما تبقى من هذه الأماكن ونعزز دورها ونحميها من التلوث ونبقيها مفتوحة للجميع وندمجها برؤيتنا للمدينة، بدلاً من محوها، كما نشهد للأسف على طول الساحل اللبناني.

هذا الكتيب يدعونا للعودة إلى هذه الأماكن الرائعة، لنتعلم منها ونفهم ما حدث ويحدث لها ونعمل معاً على إعادة إحيائها ونسج مستقبل جديد لها. إنها ببساطة دعوة لزيارة المكان، بل الأهم هي دعوة للعمل ولنشاط أهلي جديد حول قضايا الشاطئ والمدينة في صيدا.

منهجية العمل

نحن بصدد مبادرة تركز على المساحات المشتركة والمجتمعية في صيدا، تحديداً عن الساحل والتحولات التي يشهدها. بالتشارك مع مجموعة شباب من صيدا، تكوّن المشروع من مرحلة أبحاث شملت ورش عمل تهدف الى تشارك المهارات، ومرحلة ثانية لمشاركة نتائج هذه الأبحاث على شكل كتيّب وعروض أدائية حيّة مفتوحة للجميع على شاطىء صيدا.

بدأت فكرة العمل على صيدا وفيها من اهتمامنا في تكريس واستعادة حقنا في الوصول إلى البحر وارتياد شواطئنا والتمتع بها؛ هذا الحق المكرس في القوانين والمواثيق والأعراف المحلية والعالمية. نكمل عملنا باستخدام وسائل بحثية وفنية كنا قد استخدمناها خلال مشروع «هذا البحر لي» الذي أقيم في بيروت عام ٢٠١٢ والذي تناول شاطىء بيروت وأنماط ملكيته والقوانين التي تحكمه.

في العام ٢٠١٣، التقينا شبّان وشابات ملهمين ونشطاء من صيدا كانوا يطرحون أسئلة مماثلة عن الفضاء العام. ووجدنا إجابات في البحث المتعدد التخصصات عن الفضاء العام في صيدا وفي أحداث تاريخية وشهادات لسكان محليين. أردنا مواصلة تطوير هذه الأسئلة بوسائل من شأنها أن تؤثر على التغيرات المدينية في صيدا.

كل موقع على ساحل صيدا لديه قصة مختلفة. الغرض من هذا المشروع هو سرد قصص تلك المواقع من وجهة نظر مستخدميها. من خلال ذلك، نسلط الضوء على أهمية التراث الثقافي والممارسة الاجتماعية في صنع المدينة على أمل أن يتم التأثير على الرأي العام وبالتالي على أصحاب القرار.

هذا الكتيّب هو نتاج عملية بحثية وكتابة جماعية، نطمح ان يكون بمثابة منصة لتبادل الأفكار. في ذلك، هو لا يطرح نفسه كوثيقة ذات حلول او اقتراحات، إنما وسيلة لإطلاق مناقشات عامة متعلقة بمستقبل صيدا.

المرحلة الأولى
ورش العمل

بدأ المشروع بورش عمل تناولت البحوث المدينية والعمل الميداني، والعروض الأدائية التفاعلية. كان هدف ورش العمل هذه مشاركة المجموعة بمنهجية العمل التي تتبعها مجموعة الدكتافون بإدارة المعمارية عبير سقسوق والفنانة تانيا الخوري. خلال ورشة العمل كان على كل مشارك أن يختار فضاء عام واقتراح فكرة عرض تطوّر عبر العمل التشاركي خلال اجتماعات ومتابعات منتظمة.

المرحلة الثانية
رسم الخريطة وتشكيل الرواية

من ثم عملنا على إنتاج خريطة للمساحات العامة في صيدا من منظور المشاركين. كانت الغاية أن نتعلم منهم عن تجربتهم ونظرتهم لمدينتهم، وأن يكون التمرين بمثابة تفكير جماعي عن تعريفنا للمساحات العامة وأهميتها وأسباب تضائلها. قام المشاركون برسم "المساحات العامة" على خريطة صيدا، ثم طلبنا منهم أن يضعوا التصنيفات التالية على المواقع والتي يعتبروها تتطابق مع التصنيف: خضراء، متاحة، مشتركة، ملك بلدية / دولة. فتح هذا التمرين نقاشاً واسعاً حول تعريف المكان العام، وطرحت أسئلة لديهم عن سبل استخدام الأماكن وملكيتها.

من بعدها، قام كل فرد من المجموعة بإجراء مقابلات وجمع روايات حول موقع من المواقع التي تم تحديدها. ثم عملنا على تحليل المقابلات وتحويل القصص الى نص يمكن مشاركته مع الجمهور. كما وقمنا ببحث عن التاريخ القانوني والعقاري لشاطىء صيدا مستندين إلى وقائع علمية حديثة وتاريخية توثّق التغيّرات الحاصلة على شاطئ صيدا ابتداءً من شاطئ الرميلة الجنوبي.

المرحلة الثالثة
صناعة العروض

تألفت المرحلة الأخيرة من صنع العروض الأدائية وتصميم حدث عام مفتوح للجميع في موقع كينايات البحر في صيدا يدعو الجمهور والمارة للمشاركة في أية تجربة قد تحلو لهم. من خلال العروض الحية، ينغمس الجمهور في قلب روايات الناس والفضاءات العامة المتناقشة.

تبقى الفائدة السياسية والفنية والمعنوية لاستعمال العرض الحيّ التفاعلي وسيلة لخلق ذاكرة شعبية جماعية مع فضاءات تتقلص وتنغلق من حولنا. في ظل مشاريع إعمار وتغيير جذري للساحل اللبناني، ندعو الجمهور لإبداء الرأي وإعادة تخيل المدينة.

رسم صيدا ومساحاتها العامة

جغرافيا الساحل

تمتد مدينة صيدا من نهر الأولي شمالاً حتى نهر سينيق جنوباً، مروراً بأربعة أنهر فرعية: أبو غياث والقملة والبرغوث وعين زيتون، وجميعها تصبّ في البحر. ساحل صيدا عبارة عن ثلاثة أقسام نظراً لطبيعته ومكوناته البيئية. القسم الأول هو ضفاف نهر الأولي والشاطىء الرملي الواقع شمال المدينة القديمة. عند النظر في الصور الجوية للمدينة في العامين ١٩٥٦ و ١٩٧٢، نرى بساتيناً مروية (على غرار بساتين النواعير جنوبي المدينة القديمة) ممتدة بمحاذاة نهر الأولي شمالاً ومحصورة بين طريق السلطانية شرقاً والشاطىء الرملي الواسع غرباً. القسم الثاني هو المدينة القديمة التي لطالما كانت تشكل مع ساحتها امتداداً طبيعياً للبحر وتتميز بعلاقة وطيدة معه. لم تفصل بين المدينة القديمة والبحر أي طرقات، بل ربطتهم ساحة واسعة للمشاة والتجمعات، جاعلة من الميناء والمدينة والبحر كتلة متكاملة. أما القسم الثالث، فيمتد على ما يسمى بخليج اسكندر، صخور أبا روح، البحر المالح، حتى نهر سينيق. لكل هذا الامتداد أهمية أثرية كبيرة، ففيه أولى القرى التي استوطنها الإنسان عبر العصور على الشاطئ اللبناني.[١]

الاوتستراد البحري

لا يمكننا الحديث عن ساحل صيدا من دون التطرق الى موضوع الطريق البحري "السريع" وخلفيته والنقاش الذي دار حوله منذ الثمانينات حتى تاريخ بدء تنفيذه في العام ١٩٩٣ بعد نهاية الحرب الأهلية. كان لا بد من إنشاء اوتستراد يربط بيروت بصيدا وبباقي المناطق الجنوبية. إلا أن المريب كان قرار مرور هذا الطريق السريع في داخل المدينة وتقسيمه إلى طريقين يقطعان المدينة من شرقها وغربها ليلتقيا في منطقة سينيق، وهذا بحد ذاته يفتح باباً واسعاً للنقاش إذا ما تابعنا المشاريع التي نُفّذت أو هي قيد التنفيذ أو التخطيط على شاطئ صيدا.

وقد أثبت قرار مرور الاوتستراد بساحل صيدا أن له عواقب شديدة السلبية على عدد كبير من سكان المدينة. من جهة أولى، لم يلعب الأوتوستراد دور كورنيش للسير البطيىء والنزهة، إذ أنه يشكل في أوقات الذروة أي عطلة نهاية الأسبوع والأعياد طريقاً شديد الإزدحام بالمنتقلين من وإلى عمق الجنوب؛ كما لا يؤمّن خدمة "اوتستراد" أي الفعالية في النقل السريع نظراً لإختراقه منطقة ناشطة اجتماعياً وإقتصادياً الى حدٍ ما.

من جهة اخرى، فقد اقتطع هذا الطريق قسماً كبيراً من الشاطىء الشمالي الرملي، ما شوّه الإرتباط والتكامل بين المدينة والبحر والامتداد الرملي. والأهم في كل هذا، لقد دمّر الاوتستراد الواجهة البحرية لمدينة صيدا القديمة وفصلها عن البحر فصلاً تاماً وبذلك حرمها مما كان أحد أهم ميزاتها، مقتطعاً جزءاً مهماً من حوض الميناء القديم بإنشاءات وردميات لا تتناسب مع واقع صيدا كمدينة بحرية صغيرة تراثية. ومن جملة ما أخذه هذا الطريق جزء كبير من جسر القلعة البحرية إضافة إلى آثار رومانية كانت موجودة حتى نهاية تسعينيات القرن الماضي على الشاطئ الصخري مباشرة بعد مدخل المرفأ الحالي.[٢]

١٩٥٦

[١] جوان فرشخ بجالي ٢٠٠٨

[٢] جوان فرشخ بجالي، ١٩٩٨

[٣] من محاضرة قام بها الوزير ونقيب المهندسين السابق بهاء الدين البساط في صيدا في العام ١٩٩٥

[٤] من مقابلة مع المعمارية لين جبري التي قدمت بأطروحة عن مخططات صيدا ٢٠١٢

[٥] من محاضرة قام بها الوزير ونقيب المهندسين السابق بهاء الدين البساط في صيدا في العام ١٩٩٥

مراحل الاوتستراد والنقاش حوله

١٩٦٧ جرى اعتماد مخطط صيدا التوجيهي الذي جعل الاوتستراد بموازاة مسار سكة الحديد، استناداً الى مخطط المهندس الفرنسي ايكوشار في العام ١٩٥٦[٣]. على الرغم من ذلك، لحظت خريطة العام ١٩٦٧ أيضاً طريقاً ساحلية، ربما كانت الغاية منها تشجيع الإستثمار على الشاطىء.

١٩٨٢ وُضعت منطقة الوسطاني قيد الدرس تحضيراً لمشروع الضم والفرز الذي بدوره عزز اقتراح الطريق الساحلي، بالإضافة الى القضاء على بساتين معمّرة في صيدا كانت تشكل جزءاً حيوياً من اقتصاد المدينة. تمهيداً لتنفيذ الطريق الساحلي، منعت بلدية صيدا في ذلك الوقت أصحاب البيوت المتضررة من الإجتياح الإسرائيلي والواقعة على الواجهة البحرية، من إعادة البناء، ترقباً للطريق المخطط له.[٤]

١٩٩٣ بعد انتهاء الحرب الأهلية اللبنانية وضعت الدولة قضية تنفيذ الاوتستراد كأولوية ملحة يجب إيجاد حلٍ لها. وبعد عدة اجتماعات وتشاورات لمجموعة من مهندسي صيدا قدموا اقتراحاً لنقل مسار الاوتستراد الى شرق المدينة[٥] وذلك من خلال كتاب وجهوه الى رئيس مجلس الوزراء، موضحين فيه ان نقل الاوتستراد لن يكون مكلفاً، وذلك تبعاً لقانون الإستملاك الجديد آنذاك والصادر عام ١٩٩١.

أثار اقتراح نقل الاوتستراد خارج صيدا قلق بعض أهالي صيدا، تحديداً مالكي العقارات الذين كانوا يعتبرون أن مروره داخل المدينة يعزّز الحركة التجارية على طول الخط ويرفع من أسعار العقارات الموازية له - آخذين مثال اوتستراد الشمال عبر انطلياس وجونية وغيرها من المدن والقرى.

١٩٩٥ بسبب هذه الضغوط، تجلّت فكرة الاوتستراد الساحلي من خلال تحويل المساحات البحرية الى طريق سريع. وقد وُضعت الخرائط لهذا الحل بسرعة عبر المرسوم ٦٥٥٠ الذي صدر في العام ١٩٩٥، علماً بأن الاوتستراد الساحلي المقترح يخترق المدينة القديمة ومرفأها ومحيطها التراثي والاجتماعي.

يناقش القسم التالي من الكتيّب كيفية تعاطي الدولة والسلطات مع مواقع هامة في المجال الطبيعي والاجتماعي والثقافي في صيدا، ما هدد وما زال يهدد بتدمير إمكانيات كبيرة لهذه المواقع كان مفترضاً ان توضع في تصرف المواطنين كحق غير قابل للإلغاء. بهذا الغرض، سنقوم بسرد قضايا مهمة أثرت على شاطىء المدينة، تحديداً بالنظر الى التاريخ الإجتماعي والقانوني والعقاري لهذه المواقع.

التصميم التوجيهي العام لمدينة صيدا ١٩٩٥

الكينايات

تقع منطقة الكينايات على مجرى نهر الأولي وهي مكوّنة من عقارات كبيرة عبارة عن بساتين مرويّة، تعود ملكيتها تاريخياً الى عدد من المالكين من العائلات الصيداوية القديمة. لكن حقوق الملكية هذه لم تتناقض مع موقع الكينايات كمشاع جماعي في المدينة. وحتى عهد قريب، لم يدرك إلا قلّة من مستخدمي الكينايات أنّ جزءاً كبيراً منها يتكوّن من عقارات ذات ملكية خاصة. وقد توالت الأجيال على المنطقة وانتفعت منها من دون أي اعتبار لملكية العقارات أو حق إدارتها. وقد حمت القوانين ضفاف الأنهر. فالقرار رقم ١٤٤ الصادر في العام ١٩٢٥ يعرّف "الأملاك العمومية"، ويحدد الأملاك العامة النهرية على أنها "كامل ضفاف مجاري المياه أي القطعة من الأرض الكائنة على طول مجاريها والتي تمكن من السهر عليها وتنظيفها والمحافظة عليها".

في العام ١٩٨٨ بدأت عمليات شراء عقارات الكينايات في إطار مخطط للإستحواذ على كل المنطقة، حتى أصبحت اليوم مملوكة بشكل أساسي من قبل شركتي "شطآن" و "كينايات النهر". ومنذ العام ٢٠١٣ وإقرار مشروع الضم والفرز الجديد، كان لهذه المنطقة رؤى ومشاريع استثمارية قد تتناقض مع كونها مساحة جماعية متاحة للجميع. فقد قامت الشركات العقارية في العام ذاته بإخلاء المنتزهات وبناء جدار طويل حول الموقع بهدف الحد من استخدامه. والجدير ذكره أن إقفال المكان يفترض أن "مالكي العقارات" لهم الحق في منع الولوج الحر إلى الأملاك النهرية العامة، وهي بطبيعة الحال أرض متحركة وفقاً لكمية المتساقطات وجريان النهر.

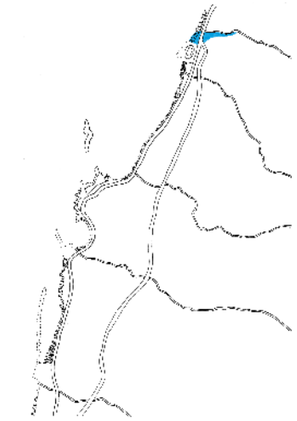

قبل ١٩٨٥

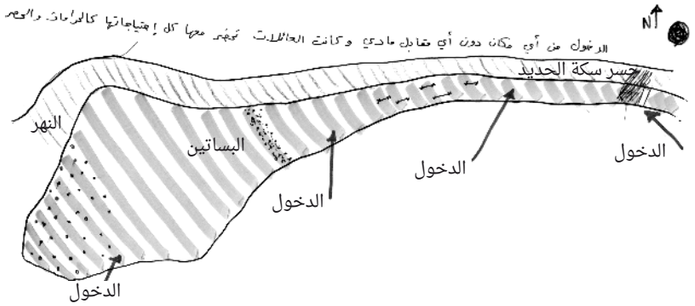

٢٠١٥

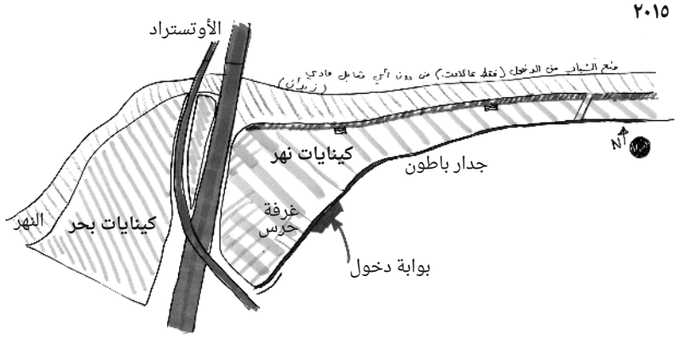

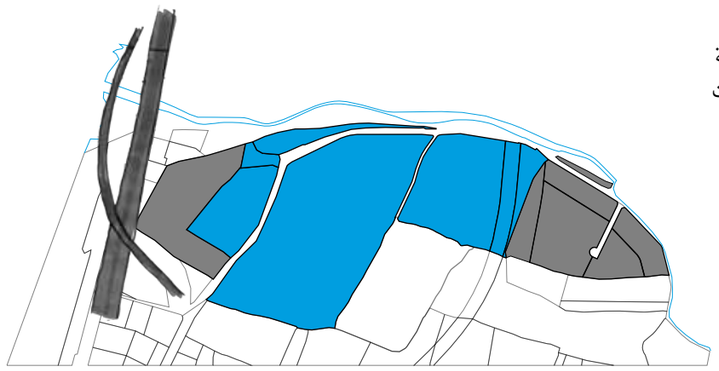

عقارات ملك شركات
(شطآن وكينايات النهر)

عقارات ملك عائلات

النهر نشّف ع فراقنا

قصة عن حق التمتّع بالطبيعة

كتابة **دعاء عفارة**

تشير الصور القديمة لصيدا، تحديداً تلك التي التقطها المصوّر هاشم المدني[1]، الى أن الكينايات كانت من المواقع الأساسية للتنزه في صيدا. كانت الأهالي يقصدونها للسيران، فتأخذ أكلها وتفرش الأرض بالحصر وتسبح، تحديداً أيام الجمعة والأحد. لم يكن الموقع مسيّجاً. كانت ضفاف النهر والمساحات المحيطة به تشكل امتداداً طبيعياً للبساتين من حولها. وأحياناً وفي وقت أزمات انقطاع المياه من البيوت، كان الناس يملؤون المياه من النهر ويوزعونها على خزانات البيوت.

«كنا نعمل كل شي بدنا ياه بدون ما حدا يقلنا مسموح وممنوع»

ــ من مقابلة مع بديعة ن.

عند الجهة الشرقية للنهر حيث جسر سكة الحديد، كان الشباب يتسلقون الجسر ويتبارون في القفز في مياه النهر. وكانت بعض العائلات عند انتهاء نهارها في الكينايات تتسلق الجسر ذاته وتعود مشياً على الأقدام بموازاة خط السكة الحديدية، بين بساتين الليمون، حتى الوصول الى صيدا.

«كنا نغزي البساتين، يعني نقطف الليمون من برا البستان وناكل، ومرات البستنجي يحط صحارة ليمون ويطعمي الناس.» **ــ من مقابلة مع هاشم م.**

في الثمانينات، كان هناك تخشيبة غير رسمية عبارة عن قهوة لشخص من عائلة الأسود. وفي أيام رمضان كانت العائلات الصائمة تجتمع في هذه التخشيبة، التي كانت تسمى بالمنتزه. تشرح صاحبة المنتزه قائلة:

«يكونوا صايمين، يطلبوا طاولة ويجوا يفطروا ويصلوا فوق بالمنتزه عنا. وإذا كان في شي عائلة حابة تعمل عزيمة، تجيب كل الأغراض وأنا ساوي كل شي، وتروح على البيت مبيضة وجها قدام الزوار. كنا نقدم خدمات حلوة.» **ــ من مقابلة مع سعاد غ.**

في الثمانينات وبعد شراء آل الحريري لبعض عقارات الكينايات بإسم شركات عقارية، قام بعض أهالي المدينة بأخذ تصاريح من آل الحريري لإنشاء منتزهات على النهر وهنا بدأ أصحاب المنتزهات بتشييد سياج حديدي حول موقع الكينايات، لكن الناس كانت تدخل وتسبح وتقضي النهار من دون أي اعتبارات.

بعد عام ١٩٨٥، وبعد أول تخشيبة لعائلة الاسود، أتت العديد من العائلات ونصبت الخيام وأقامت المنتزهات. فأصبحت الكينايات عبارة عن منتزهات عديدة وكان أصحابها يأخذون تصريحاً بإقامة المنتزه من عائلة الحريري. لم يكن هناك أي جهة أخرى تعطي هذه التصاريح. وأحياناً كان صاحب تصريح المنتزه يؤجره لغيره، فكانت بمثابة عملية تجارية. وكان لكل منتزه حدود واضحة، فعندما تجلس في منتزه لا يمكنك أن ترى المنتزه الذي بجانبه. ومع الوقت قام أصحاب المنتزهات بتطويرها.

شرحت السيدة سعاد:

«صرنا كل فترة وفترة نطوّر المنتزه. عنجد نحنا زوّدناها. حتى وصلنا على الميّ ومديّنا عوامات وعملنا حدود قصب بين العوامات. بالبداية كانت المنتزهات بسيطة، ومع الوقت عملنا فيها حمامات ومطابخ وأماكن للصلاة. وصارت الناس ما توصل عالنهر إلا عبر المنتزهات. وصرنا ندفعهم ١٠ أو ١٥ ألف ليرة.»

كانت الناس تقصد المنتزهات من طرابلس وصور وبيروت والمخيّمات الفلسطينية جميعها. تضيف سعاد:

«يجوا مجموعات بالبولمان وبالفان ويجيبوا أغراضهم معهم. وإذا ما لاقوا طاولة يقولوا بدنا حصيرة ومنقعد على الأرض. العالم بدها تشم هواء وبدها تموّه عن حالها وبدها ميّ. وأهل صيدا كتير بحبوا الميّ والغربيّة بيجوا على صيدا كرمال الميّ والفيّات تحت شجر الكينا.»

خلال سنوات التسعينات، بعد أن أجلت بلدية صيدا معظم فانات القهوة التي كانت منتشرة على طول الكورنيش البحري القديم، قام أصحاب هذه الفانات بإقامة منتزهات في الكينايات لتأمين عيشهم ممّا أدى الى ازدياد أعدادها بشكل كبير.

وفي تشرين الأول ٢٠١٣ تم إبلاغهم عبر مصادر من قبل آل الحريري بقرار إجلاء المنتزهات. كان يتم إنذارهم بالإخلاء في كل سنة، وفي النهاية جاء القرار ولم يعترض أصحاب المنتزهات. شرحت صاحبة منتزه قائلةً:

«لما قالولنا لازم تتركوا المكان، كنا مفكرين أنه عم يزبطوه وبعدين رح نرجع. وكمان خبرونا إنه رح يعطونا مكان بديل عنه. بس ما صدقوا. النهر نشف على فراقنا».

جاء قرار إجلاء المنتزهات من قبل المالكين الجدد لأراضي الكينايات. من بعدها، قامت الشركات المالكة ببناء جدار باطوني طويل حول كامل الموقع وتزويده ببوابة حديدية ومنعوا دخول الناس اليه، ما أثار اعتراضاً عارماً في المدينة. فتراجع المالكون الجدد تحت الضغوط وأنكروا نيّتهم الأولية بإقفال المكان، وقاموا بكسر أجزاء من الجدار وإضافة أشجار كينا جديدة وفتحه للعامة مجدداً لكن مع ضوابط للدخول: أوقات الدخول والخروج، والسماح بدخول بعض العائلات فقط، وإدارة الموقع من قبل مؤسسة خاصة.

[1] Hashem El Madani
Promenades **تحرير أكرم زعتري، نشر المؤسسة العربية للصورة وماينذ ذي غاب، ٢٠٠٧**

وصف الخريطة (ص. ٨)

١ أول وصولي الى كينايات النهر مؤخراً، دخلت من بوابة حديد كبيرة، وهي المدخل الوحيد من الجدار الطويل المحيط بالموقع. الملفت للنظر أن المكان بات واسعاً وكما يصفه الكثير "مرتب". المكان عبارة عن جزئين "فوق وتحت". الجزء العالي عبارة عن أشجار كينا معمّرة، والجزء السفلي فيه رمل وحصى وأشجار كينا صغيرة مزروعة حديثاً ملتصقة بضفة النهر.

مشيت باتجاه الشرق، وبدأت تصغر المساحة وتضيق الى أن أصبح الممر مسدوداً ورأيت جسر الحديد المهدّم جزئياً والمرمي في مجرى النهر. وكان هذا الجسر يربط ضفتي النهر لتمر عليه سكة الحديد من صيدا الى الجيّة، قبل توقف القطار في العام ١٩٨٢.

أما مشياً باتجاه الغرب - أي البحر - اتسعت المساحة، وهي عبارة عن أراضي مزروعة بأشجار الغوافة. وهناك الجسر الأولي الذي يمر فوق النهر ليربط مدخل صيدا بما يعرف بالأوتستراد الشرقي، ومن بعده هناك بستان غوافة، ثم ما يعرف بكنايات البحر.

٢ كينايات البحر هي عبارة عن مساحة كبيرة بجانب ملعب صيدا البلدي، وهي منطقة فيها أوساخ بسبب عدم تنظيفها وصيانتها من قبل البلدية. المساحة أيضاً مكوّنة من قسمين، جزء مزروع بأشجار الكينا وهي نوعاً ما جديدة، وهذا ما تشير إليه لافتة علّقت في المكان مكتوب عليها "تم غرس الأشجار بواسطة نادي الروتاري". أما الجزء الثاني الموازي للبحر، فهو عبارة عن شاطىء رملي يشقّه نهر الأولي لتلتقي مياهه بمياه البحر.

شمال المدينة القديمة

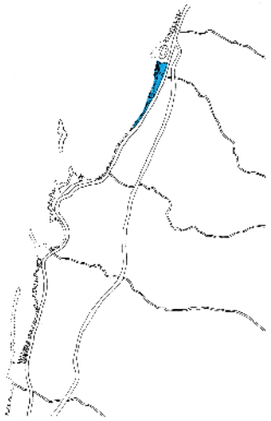

نرى في الصوَر الجويّة القديمة لصيدا أنّ المنطقة شمال المدينة القديمة مكوّنة من بساتين تاريخية ممتدة على طول نهر الأولي حتى الشاطىء الرملي. من خلال تسجيل الأراضي والتخطيطات الأولى لسلطات الإنتداب الفرنسي التي شهدتها معظم المدن اللبنانية في عشرينات وثلاثينات القرن الماضي، شُق طريق يربط بيروت بمدينة صيدا. وتم تسجيل كل الأراضي الواقعة غربي الطريق المستحدث على أنها أملاك عمومية بحرية.

هناك نوعين من أملاك الدولة: أملاك الدولة العمومية وأملاك الدولة الخصوصية.
تُعرّف الأملاك العمومية بحسب التشريع الأساسي، القرار رقم ١٤٤ الصادر في ١٠ حزيران ١٩٢٥ أنها جميع الأشياء المعدّة، بسبب طبيعتها، لاستعمال الجميع أو لاستعمال مصلحة عمومية. وهي لا تباع ولا تكتسب ملكيتها بمرور الزمن.
أما أملاك الدولة الخصوصية: هي التي تملكها الدولة بصفتها شخصاً معنوياً ولا تكون مخصصة للمنفعة العامة، سواء كانت تحت تصرف الدولة الفعلي أو كانت تحت تصرف أشخاص آخرين.

لنأخذ على سبيل المثال العقار رقم ٣٧٥ من منطقة الوسطاني. يشير المرسوم رقم ٢١٠٥ الصادر في العام ١٩٤٤ الى أنه، وبناء على الطلب المقدم من بلدية صيدا، تم الترخيص بصورة مؤقتة لإشغال قطعة من الاملاك العمومية البحرية الواقعة في المنطقة العقارية الوسطاني ومسجلة تحت رقم ٣٧٥ لأجل إنشاء ملعب رياضي ومسبح. ويجب على صاحب الرخصة أن يدفع لخزينة الدولة عائدات سنوية، وهي رخصة مؤقته وقابلة للإلغاء بدون تعويض اذا اقتضت المصلحة العمومية باتخاذ هذا التدبير. ممّا يشير أن هذا العقار من الأملاك البحرية العمومية، وبقي على حاله حتى العام ١٩٤٨ عندما صدر المرسوم رقم ١٠٨٣٠ الذي أجرى تغييرات جذرية عليه وعلى كامل عقارات هذا الشاطئ.

تشير المادة الأولى من المرسوم الى التالي:
"تسقط من الاملاك العامة لصالح أملاك الدولة الخصوصية أقسام الشواطىء البحرية (من ضمنها العقار ٣٧٥) وضفاف المجاري...". ثم في المادة الثالثة منه، تسقط هذه الأراضي ذاتها لصالح أملاك بلدية صيدا الخصوصية. وهناك قائمة بجميع العقارات التي اسقطت من الأملاك العمومية.

(مراجعة المرسوم على الصفحة ١٥).

خريطة عقارية من العام ١٩٢٦
(دورافور)

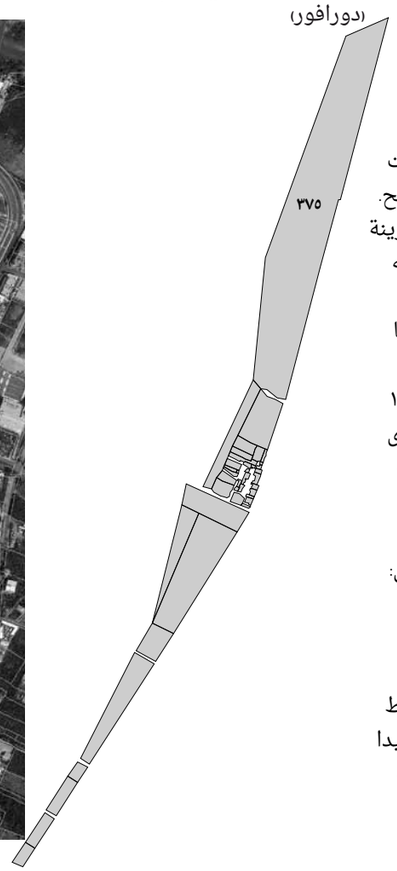

خريطة عقارية حالية

عقارات أملاك عمومية
قبل ١٩٤٨

بعد ١٩٤٨
عقارات أملاك البلدية الخصوصية

جرّاء هذه الإسقاطات والإستملاكات، تمّ إخلاء الدباغات التي شكلت إقتصاداً مهماً لصيدا والمتواجدة على جزء من الأراضي الساحلية هذه، كما هدم بيوت أصحاب الدباغات الذين انتقلوا فيما بعد الى منطقة المسلخ جنوب صيدا.

ما كانت غاية المشرّع في وقتها في تحويل أملاك عامة بحرية الى أملاك بلدية خصوصية؟ يروي أحد مهندسي صيدا أن الهدف كان فتح إمكانية الإستثمار والتطوير العقاري، ومن ضمنها إنشاء فندق على العقار ٣٧٥. بالفعل، في أوائل الخمسينات، تم بناء فندق صيدون الفخم الذي استقبل الوفود الرسمية والقضاة والسوّاح. (المزيد عن قصة الفندق في الصفحة ١٧)

في العام ١٩٦٧ صدر أول تصميم توجيهي لصيدا بموجب المرسوم ٩٠١٦. صُنّفت فيه العقارات التي أصبحت ملك البلدية على الساحل على أنها "سياحية"، حيث يسمح بانشاءات لا تتعدى عامل استثمار سطحي ١٥٪ و ٣٠٪ (٠,٣) استثمار عام، على أن يقترن أي مشروع بموافقة مسبقة للمجلس الأعلى للتنظيم المدني. ويعتبر معدل الاستثمار هذا منخفضاً، بغاية المحافظة على الشاطىء مع تشجيع السياحة البحرية، تماماً كما حصل على ساحل بيروت.

في العام ١٩٩٥ - وبعد أن تم شق الاوتستراد واقتطاع قسم كبير من الشاطىء الرملي - تم إصدار تصميم توجيهي جديد (مراجعة الصفحة ...)، وقد قضى برفع عوامل إستثمار الساحل الشمالي، تحوّلت الى ٢٠٪ استثمار سطحي و ٠,٦ عام، ما يعتبر مرتفعاً جداً مقارنة بالنسب السابقة وبأي موقع آخر على الشاطىء اللبناني. (مراجعة الصفحة ١٨ - ١٩)

ولاحقاً، دار نقاش حاد حول مشروع ردم جزء من البحر من أجل بناء "الملعب البلدي" على هذا الشاطىء. فقد عارض المشروع جزء كبير من سكان ومهندسي وفعاليات صيدا لأنهم اعتبروه مسيئاً للواجهة البحرية، وتقدموا بدعوى قضائية في العام ١٩٩٩ أمام مجلس شورى الدولة لوقف المشروع. وقد رد مجلس الشورى الدعوى بالشكل، واستكمل مشروع الملعب البلدي.

في العام ٢٠٠٩ - وبحجة رغبة في إعادة إحياء ذاكرة فندق صيدون - أصدرت بلدية صيدا القرار ٨٥٦ وفيه موافقة من قبل البلدية على إنشاء فندق على شاطىء القملة. وقد وقّع رئيس بلدية صيدا اتفاقاً مع "الشركة اللبنانية للتطوير والاستثمار الفندقي" على إقامة فندق على العقار ٣٧٥ يتكون من ٤ طوابق تضم ٨٤ غرفة فندقية ويوجد فيه مارينا على البحر وحواجز أمواج ونادي يخوت سياحي وغير ذلك من المرافق. وقد حددت الإتفاقية مدة الإستثمار والإنتفاع بالمساحة المحددة بـ ٣٥ عاماً، على أن تدفع الجهة المستثمرة بدلا سنوياً طيلة فترة الإستثمار. يتبيّن من خلال مراجعة بسيطة أن هذا الإتفاق يشكل مخالفة قانونية وذلك للأسباب التالية:

أولاً، من الناحية القانونية، إنّ القرار رقم ٢٧٥ الصادر سنة ١٩٢٦ "إدارة وبيع أملاك الدولة الخصوصية" والذي نفسه يرعى أملاك البلدية الخصوصية، يضع شروطاً واضحة متعلقة بتأجير العقارات في المُدن.

«إن العقارات الداخلة في أملاك الدولة في المدن تؤجر بعد الإعلان عنها لمدة أربع سنوات على الاكثر على أن يجري التأجير لزاماً بالمزاد العلني وبناء على تعيين سعر افتتاح مزايدة على أثر كشف اداري. فيما عدا الاحوال التي تؤجر فيها العقارات لادارة أو لمصلحة عمومية هدفها المنفعة العمومية أو لاحدى البلديات».

ثانياً، ومن ناحية اخرى، إن الواقع التاريخي الذي أنتج فندق صيدون في الخمسينات لا يمكن مقارنته بواقع صيدا وواجهتها البحرية اليوم. فالأوتستراد اليوم اقتطع جزءاً كبيراً من الشاطىء، والمشاريع الاستثمارية تنهش في الشاطىء من خليج اسكندر حتى منطقة الردم الحالية. فلماذا لا يكون هذا الشاطىء والمساحات المحاذية له لكل أبناء المدينة وسكانها؟ كما عبّر أحد مهندسي المدينة: "نحن كان بدنا ملعب بلدي. بس كان بدنا ياه بمكان أنسب. ونحن بدنا فندق. بس مش هون".

اعـــلان

تعلن بلدية صيدا عن طرح مؤسسة فندق صيدون بكافة تجهيزاته ومفروشاته الحالية والكائن في العقار رقم ٣٧٥ وسطاني - صيدا والعائد ملكيته لبلدية صيدا وهو فندق من الدرجة الاولى السياحية ، وذلك للاستثمار بالمزاد وبطريقة الظرف المختوم وبالبريد الرسمي المضمون يوم الخميس الموافق ١٩٧٣/١/٢٥ ، الساعة الثانية عشرة .

تقبل طلبات الاشتراك في هذه المزايدة لغاية الساعة الثانية عشر من اخر يوم عمل يسبق موعد التلزيم مصحوبة بالمستندات والتأمينات المطلوبة .

يمكن الاطلاع على دفتر الشروط يوميا وخلال اوقات الدوام الرسمي في بلدية صيدا « دائرة الشؤون الادارية » .

صيدا في ١٩٧٣/١٢/٢١
رئيس بلدية صيدا
معروف سعد

وزارة الداخلية

مرسوم رقم ١٠٨٣٠ K/

باسقاط املاك عامة لصالح املاك الدولة الخصوصية واملاك عامة بلدية وقسم من املاك الدولة الخصوصية لصالح بلدية صيدا

بيروت في ٣٠ كانون الاول سنة ١٩٤٧

صدر من رئيس الجمهورية

رئيس مجلس الوزراء — وزير الداخلية بالوكالة

الامضاء : رياض الصلح — الامضاء : رياض الصلح

وزير الاشغال العامة — وزير المالية

الامضاء : حبرائيل المر — الامضاء : محمد العبود

ان رئيس الجمهورية اللبنانية

بناء على الدستور اللبناني

بناء على المرسوم الاشتراعي رقم ١٥/ل تاريخ ٣٢/١٠/١٣ المعدل بالمرسوم الاشتراعي رقم ٢٢٩ تاريخ ٤٢/١٠/١٠

بناء على القرار رقم S/١٤٤ تاريخ ١٠ حزيران سنة ٩٢٥ المعدل بالقرار رقم ١١/ل تاريخ ٤٠/١٠/١٣

بناء على المرسوم رقم ١٠٨٢٩ تاريخ ٣٠ كانون الاول ١٩٤٧ المتضمن تصديق خرائط تنظيم وتجميل منطقة الاولي في صيدا

بناء على قرار بلدية صيدا رقم ٣٣٩ تاريخ ٤٧/٨/٢٦

وبناء على اقتراح وزير الداخلية بالوكالة

وبعد موافقة مجلس الوزراء

يرسم ما يأتي :

المادة الاولى — تسقط من الاملاك العامة لصالح املاك الدولة الخصوصية اقسام الشواطىء البحرية وضفاف المجاري والطرق العامة المبينة في خرائط تنظيم وتجميل منطقة الاولي في صيدا وفي الالواح المرفقة بها .

المادة الثانية — تسقط من الاملاك العامة البلدية لصالح املاك البلدية الخصوصية اقسام الطرقات العامة البلدية المبينة في خرائط تنظيم وتجميل منطقة الاولي في صيدا .

المادة الثالثة — تسقط لصالح املاك بلدية صيدا الخصوصية وبموجب الانظمة المرعية الاجراء املاك الدولة الخصوصية والاملاك المبينة في المادة الاولى من هذا المرسوم وفقاً لخرائط تنظيم وتجميل منطقة الاولي والالواح المرفقة بها (١)

المادة الرابعة — ينشر ويبلغ هذا المرسوم حيث تدعو الحاجة .

صيـــــــدا

جدول بالعقارات الخاضعة للاستملاك والتقسيم بموجب الخريطة رقم ١ و ٢ لتنظيم منطقة الاولي

المنطقة العقارية	رقم العقار	صاحب العقار	مساحة كامل العقار	المساحة المقتطعة	ملاحظات من المشتملات
الوسطاني	٣٧٥	الجمهورية اللبنانية (الملعب البلدي)	٦١٢٠٨	٦١٢٠٨	ارض رملية
»	٣٧٤	» »	٤٠٢٦	٤٠٢٦	» »
»	٣٤٠	» »	١٢٨٩	١٢٨٩	» »
»	٧٩٤	» »	١٨٢	١٨٢	» »
»	٧٩٣	» »	١١٧	١١٧	» »
»	٧٩٢	» »	٢٠٩٢	١٠٩٢	بناء وارض رملية
»	٧٨٢	» »	٢٩٣٠	٢٩٣٠	» » »
»	٧٦٤	» »	٢٣٩	٢٣٩	ارض رملية
»	٧٦١	» »	٥٠٢٣	٥٠٢٣	بناء وارض رملية
»	٧٦٢	» »	٤٠٢٨	٤٠٢٨	» » »
»	٧٦٩	» »	٢٦٣٠	٢٦٣٠	» » »
»	٧٧٠	» »	٦٩٩١	٦٩٩١	» » »
»	٦١٠	» »	٧٢٠	٧٢٠	» » »
»	٦١١	» »	١٦٢٧	١٦٢٧	» » »
»	٦١٢	» »	١٣٨٩	١٣٨٩	» » »
»	٦١٣	» »	١١٥٨	١١٥٨	ارض رملية
»	٦١٤	» »	٧٢١	٧٢١	» »
»	٦١٥	» »	٥٧٣	٥٧٣	» »
الوسطاني	٦١٦	الجمهورية اللبنانية (الملعب البلدي)	٧١٣	٧١٣	ارض رملية
»	٧٨٥	» »	١٢٥٤	١٢٥٤	» »
»	٦٠٣	» »	١٠٢٧	١٠٢٧	» »
»	٦٠٥	» »	٥١٠	٥١٠	» »
»	٦٠٦	» »	٧٠٠	٧٠٠	» »
»	٧٦٨	» »	١٠٦٧	١٠٦٧	» »
»	٧٦٧	» »	١٤٠٧	١٤٠٧	» »
»	٧٦٦	» »	٨٧٣	٨٧٣	» »
الشواطىء البحرية	غير مرقمة	املاك عامة	غير محدودة	١٤٥٠٠٠	
مجاري المياه والطارق	» »	» »	» »	١٥٠٠٠	

(١) ان هذه الخرائط والالواح مودعة لدى وزارة الداخلية

نظر — مهندس قسم الدروس
نظر — رئيس قسم التنفيذ
نظر — رئيس مصلحة البلديات والتجميل
نظر — مدير الداخلية العام

نظر — وزير الداخلية بالوكالة — الامضاء : رياض الصلح
موافق — رئيس مجلس الوزراء — الامضاء : رياض الصلح
صدق — رئيس الجمهورية — الامضاء : بشاره خليل الخوري

فندق على الشاطىء؟

قصة عن الحق بالشاطىء المفتوح

كتابة **عبد الرزاق حمّود**

كان أهالي مدينة صيدا يقصدون الشاطىء الرملي الشمالي للتنزه على ضفاف نهر القملة الذي يصب فيه. كان النهر غزيراً بفصل الشتاء ويرتمي على جانبيه مجموعة كبيرة من أغصان أشجار الحمضيات إذ يمر من قلب بساتين الحمضيات الشهيرة للمدينة. يروي سامي أ.:

«كنا نتمشى على طول شاطىء القملة، وكنا في نهاية الطريق ندرك أننا سنصل الى فندق طانيوس (أو صيدون) حيث لا يمكننا المتابعة فنعود أدراجنا».

كان الفندق يتكوّن من طابقين على مساحة عريضة ومدخلين من جهة شارع رياض الصلح: واحد للدخول والثاني للخروج. كانت جوانبه على شكل دائري وكأنها حصن قلعة، يتوسطها بركة مياه دائرية كبيرة. صاحب الفندق كان «من أخواننا المسيحيين» بحسب السيد سامي، إسمه طانيوس من منطقة في قضاء عاليه. إستثمر المكان من بلدية صيدا التي تملك العقار. كان من رواده رجال الأعمال والميسورين ورجال السياسة أمثال الرئيس شمعون، وأيضاً من رواده الأصليين مجموعة من القضاة الذين كانوا يقصدون المدينة مرة كل شهر قبل جلسة المحكمة بليلة واحدة، أمثال القاضي حكمت زرين وقاضي آخر من منطقة إقليم الخروب. كان بداخله مسبح خاص به ومطعم فخم. ازدهر على أساس أنه كان الفندق الوحيد في صيدا الذي كانت تقصده هذه الطبقات الإجتماعية. شرح بسخرية أحد كبار السن في صيدا:

«أوتيلات المدينة القديمة كانت دون المستوى وهي لا ينطبق عليها صفة الأوتيلات. ما كنا نقدر نسبح بجانب الأوتيل مباشرة، كنا نسبح على شط القملة مكان مسجد الزعتري حالياً، وكلنا تعلمنا السباحة على هذا الشط ولما كبرنا أخذنا ولادنا لنفس المكان. اللعبة المشهورة عنا هي القفز فوق بعض لنوصل للمي. إذا بتشوف صورنا بوقتا بتضحك.» ــ من مقابلة مع سامي أ.

وعلى الشاطئ الرملي كان هناك حمّام لصاحبه «عزو البابا» لكنه لم يكن مشهوراً كفاية لأن المنطقة كانت مكشوفة وعريضة، فيها تيارات بحرية كانت تشكل خطراً على الناس وخصوصاً الأولاد. أما مسبح بدر على شاطىء صيدا الجنوبي فكان على شكل دائري ومحمي، يقصده الناس أكثر. هذا وتميّز الشاطىء الشمالي برمله وجماله، وكانت تقام عليه مسابقات سباحة الى الزيرة، الجزيرة المقابلة لشاطئ صيدا مباشرة. (من مقابلة مع سعد الدين و.)

خلال الحرب الأهلية، تعرّض فندق صيدون للقصف الإسرائيلي وهُدم قسم منه، وتحوّل فيما بعد الى مكاناً لإيواء بعض العائلات المهجرة، فكانت تسكنه بعض العائلات البيروتية والفلسطينية، أضف اليهم عائلة أو عائلتين من صيدا. في العام ١٩٧٧، اقترح وزير السياحة أمين البزري أن يتم بناء فندق أكبر على الشاطىء، وأن يتحوّل فندق طانيوس الى أجنحة ملكية. لم يتحقق هذا المشروع. وفي أواخر الثمانيات، حُكي عن مقايضة سياسية بين الشهيد رفيق الحريري، ذلك قبل مجيئه الى الحكم، والنائب السابق المرحوم مصطفى معروف سعد تقضي بإخلاء الفندق من المهجرين إستعداداً لتدميره وإعادة بنائه بحلة جديدة. وحتى هناك بعض الأحاديث عن نقله من مكانه الأصلي الى داخل مدينة صيدا مع المحافظة على الشكل والطابع الهندسي الخاص به. من بعدها، وفي العام ١٩٨٨، تم تدمير المبنى بالكامل حيث عمدت البلدية الى تفكيكه وردم قسم كبير من أحجاره في نفس المكان. حتى الآن لم تُعرف الأسباب وراء هدم الفندق وتبقى الروايات غير واضحة.

وصف الخريطة (ص. ١٢)

١ موقع فندق صيدون سابقاً، وهي مساحة مسّطحة وخضراء الى حد ما، تتميّز بوجود بعض آثار فندق كان قائم هناك يعرف بإسم فندق صيدون. المكان ملاصق تماماً لملعب صيدا البلدي وبالتالي فهو مقصد للعديد من العائلات والمجموعات الشبابية المختلفة باعتباره مساحة خضراء للتنزه وممارسة الهوايات والألعاب. لا سياج خاص يحكمه غير السياج الأساسي للكورنيش البحري، فهو مكان مفتوح من كل الجهات. الجدير بالذكر أن غالبية من يقصده لا يعرف تاريخه أو حتى أنه موقع فندق سياحي قديم. بل يقصدونه باعتباره متنفس ومساحة خضراء على مدخل المدينة.

٢ منطقة تستخدمها بلدية صيدا. مساحة مسيجة من جميع الجهات وخاصة لركن وتخزين الآليات القديمة التابعة لبلدية صيدا. قسم كبير من الأرض مهجور ومخصص لرمي الحديد والآلات الصناعية الغير قابلة للإستعمال.

٣ ما يعرف بالمنطقة العسكرية. أرض مستخدمة من إحدى السريّات العسكرية التابعة للجيش اللبناني، وهي أرض ما كان يعرف بالحمام العسكري سابقاً، وأرض مبنى دار المعلمين والمعلمات في صيدا فيما بعد. منطقة محصورة ومحجوبة من جميع الجهات بحائط رملي كبير وخصوصاً من جهة البحر خلفها مباشرة ومن جهة البحر يوجد مصرف كبير لمياه الصرف الصحي وهو مجرى نهر أبو غياث سابقاً.

٤ ما يعرف بالمسبح الشعبي. شاطئ رملي عريض ويضيق تدريجياً جنوباً. ويتميّز بفسحته الرملية المستخدمة والتي تعمد بلدية صيدا بالتنسيق مع الجمعيات البيئية المحلية، الى تنظيفه وفرشه بالخيم والحواجز القصبية. يشهد الشاطىء سنوياً إقبالاً ملحوظاً من سكان مدينة صيدا وخارجها. هناك ملعب كرة طائرة ثابت على مدار العام تقريباً يقصده بعض هواة اللعبة بشكل دوري وحتى خارج موسم السباحة باعتباره المكان المفضل لديهم لممارسة تلك الرياضة.

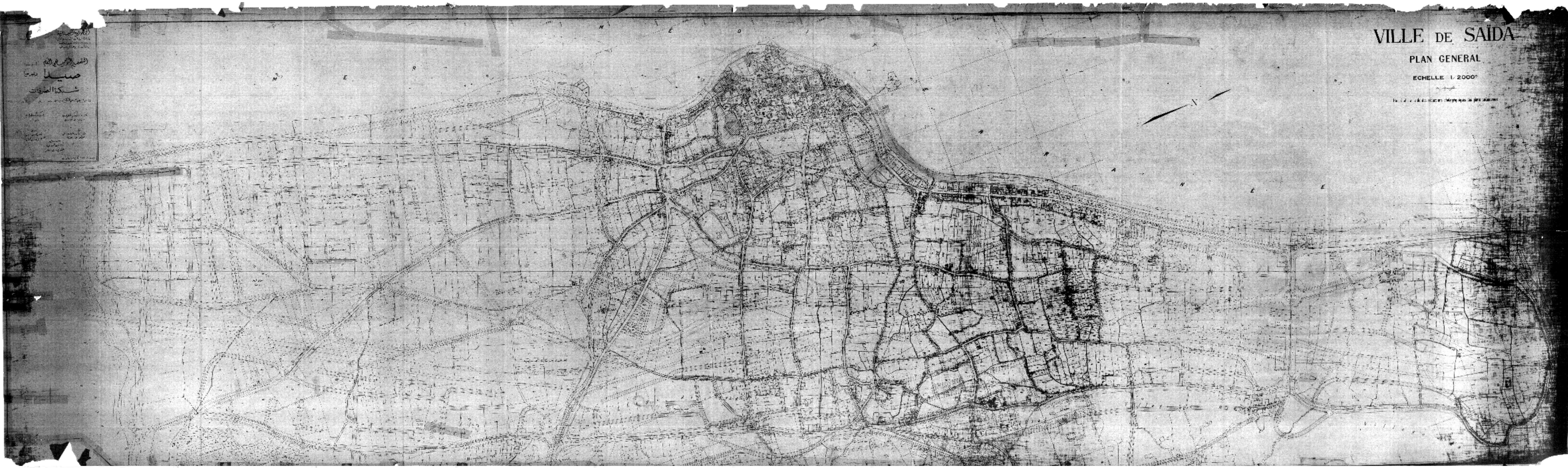

الجمهورية اللبنانية
وزارة الأشغال العامة والنقل
المديرية العامة للتنظيم المدني
دائرة تصاميم التنظيم المدني

التصميم التوجيهي العام لمدينة صيدا وضواحيها

نظام البناء والفرز والضم والفرز والاستثمار

التصميم التوجيهي العام
الصادر عام ١٩٦٧ بموجب مرسوم ٩٠١٦

نظام البناء والفرز والضم والفرز والاستثمار

المنطقة	الافراز: المساحة الدنيا م²	الافراز: الواجهة الدنيا م	الافراز: العمق الأدنى م	القطع الموجودة والصالحة للبناء: المساحة الدنيا بعد التخطيط م²	القطع الموجودة والصالحة للبناء: الواجهة الدنيا بعد التخطيط م	القطع الموجودة والصالحة للبناء: العمق الأدنى بعد التخطيط م	التراجع: عن حدود الطرق أو التخطيط م	التراجع: التراجع الجانبي م	التراجع: التراجع الخلفي م	معدل الاستثمار السطحي الأقصى %	معدل الاستثمار العام الأقصى	عدد الطوابق	العلو الأقصى للبناء م	الاستعمال والاستثمار
A أثرية (سكن وتجارة)	الفرز ممنوع ماعدا الفرز في سبيل الضم والتحسين لصالح العقار ٣٠٠/م² واجهة البناء مفروضة			٢٠٠	١٢	١٥	وفقاً للمواقع مع تراجع أدنى ٤ م عن محور الأرض غير المخططة	ممنوع مع ضرورة التلاصق بالجار على طول الواجهة		٦٠	١,٨٠	٣	١٣,٥٠	[illegible]
B تجارية (سكن وتجارة)	٦٠٠	٢٠	٢٠	٣٠٠	١٥	١٥	وفقاً لرسوم التراجعات والارتفاعات المبينة على خريطة شبكة الطرقات مع حد أدنى قدره … للطرق غير المخططة	—	—	٦٠	٤,٢٠	القانون العام	ضعفي عرض تخطيط الطريق المحدق مع حد أقصى قدره ٢٦ م ستة وعشرون متراً	[illegible]
C سكن وتجارة	٨٠٠	٢٢	٢٢	٤٠٠	١٥	١٥		٤,٥٠	٤,٥٠	٤٠	٢,٤٠	٦		[illegible]
D سكن	١٠٠٠	٢٥	٢٥	٥٠٠	٢٠	٢٠		٤,٥٠	٤,٥٠	٣٠	١,٢٠	٤	١٦	[illegible]
E سكن	١٠٠٠	٢٥	٢٥	٥٠٠	٢٠	٢٠		٤,٥٠	٤,٥٠	٣٠	٠,٩٠	٣	١٣,٥٠	[illegible]
F سكن	١٥٠٠	٣٠	٣٠	٧٥٠	٢٢	٢٢		٤,٥٠	٤,٥٠	٢٠	٠,٦٠	٣	١٣,٥٠	[illegible]
G سياحية (رياضية وفنادق)	٥٠٠٠	٧٠	٥٠	٢٥٠٠	٥٠	٤٠		٦,٠٠	١٠,٠٠	١٥	٠,٣٠	—	—	[illegible]
I صناعي – فئة أولى I_1	١٥٠٠	٣٠	٣٠	٨٠٠	٢٢	٢٢		٦,٠٠	٦,٠٠	٧٠	١,٤٠	—	—	يمنع ضمن هذه المنطقة بناء أبنية للسكن باستثناء المنشآت اللازمة لسكن مدير أو حارس المؤسسة
I صناعي – فئة ثانية وثالثة I_2	١٠٠٠	٢٥	٢٥	٥٠٠	٢٠	٢٠		٦,٠٠	٦,٠٠	٤٠	٠,٨٠	—	—	

شروط عامة

أولاً: في البناء

[illegible]

ثانياً: في الأفراز والضم والفرز

[illegible]

ثالثاً: معدل الاستثمار السطحي ومعامل الاستثمار الأقصى

[illegible]

رابعاً

[illegible]

خامساً

[illegible]

التصميم التوجيهي العام
الصادر عام ١٩٩٥ بموجب مرسوم ٦٥٥٢

G1 سياحية	٢٠	٠,٦

المدينة القديمة

كان للمدينة القديمة امتداد على البحر من خلال ساحة مشاة شكّلت جزءاً من الأملاك العامة البحرية. إن مرور الاوتستراد من أمامها أتى مناقضاً للمرسوم ٢٨٥٣ الصادر عام ١٩٨٥ والذي يشير بتحويل منطقة المرفأ القديم الى ساحة مشاة وإعادة النسيج المديني المدمر بفعل الإعتداء الاسرائيلي كي يتجانس مع المحيط التراثي. كما وأن مرور الاوتستراد تعارض مع تقرير الأونيسكو المؤرخ عام ١٩٩٣ الذي حثّ على الحفاظ على اتصال المدينة القديمة بالبحر عبر الميناء.

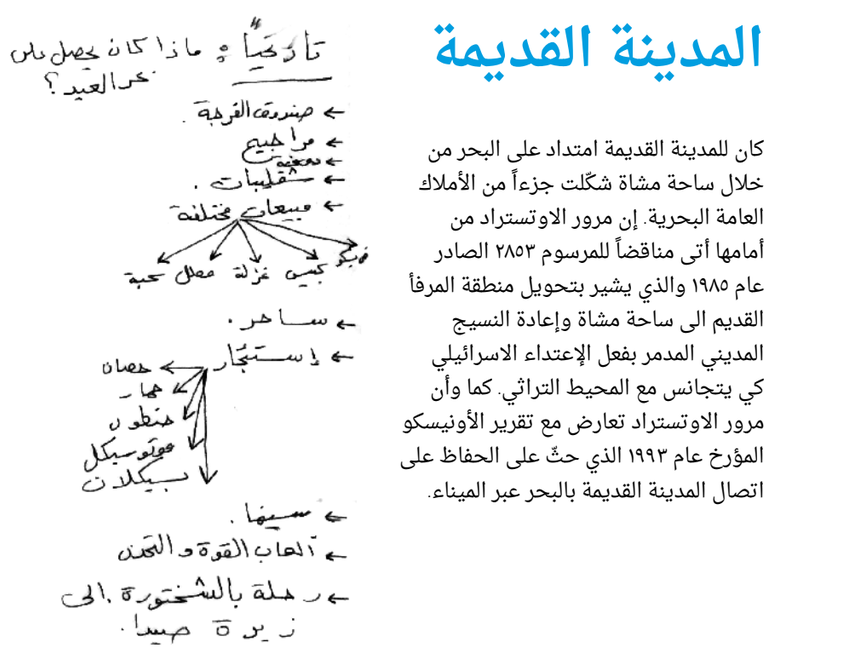

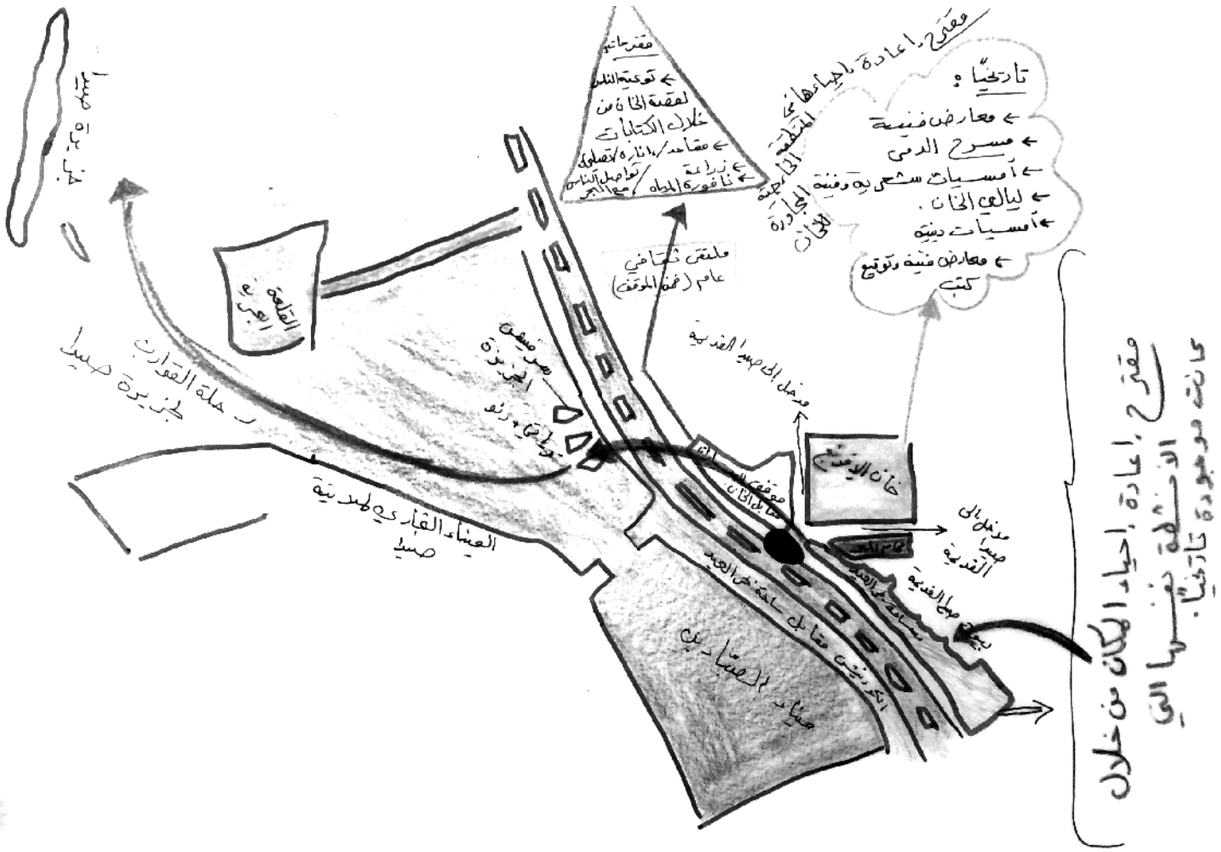

دويخة صيدا

قصة عن الحق في اللعب
كتابة **أحمد فقيه**

وصف الخريطة (ص. ٢٠)

مشوار في أزقة صيدا القديمة وصولاً إلى بحر العيد حيث الخان ونزهة في الشختورة إلى زيرة صيدا.

١ بحر العيد: مساحة صغيرة جداً ملاصقة لبقايا حمام المير فخر الدين وخان الإفرنج، فيها بعض المراجيح "المجنزرة" والمقفلة بأقفال. الاوساخ تعم المكان، وفي المكان أيضاً غرف هي عبارة إما عن مقاهي وإما عن مناشر لصناعة الموبيليا. المكان صغير بسبب الاوتستراد البحري. أما المراجيح المتواجدة فيه اليوم، فقد توارثتها الأجيال من العائلات الأساسية أصحاب المراجيح. مثلاً، كان عبد الرحمن الترياقي "الجد" يملك دويخة على بحر العيد منذ حوالي ٥ عقود و اليوم أصحبت هذه المهمة من مسؤولية عبد الرحمن الترياقي "الحفيد". يقصد بحر العيد فقراء صيدا. ولكن العيد ليس كما كان: أبرز خصائصه ازدحام السير، ويتعالى الغبار من ساحته الغير معبّدة والضيقة.

٢ زيرة صيدا: للوصول إلى الزيرة عليك الركوب في تاكسي الجزيرة (الترياقي أو رنو)، خلال العيد تذهب الناس من بحر العيد الى الزيرة. مميزات زيرة صيدا وجود برك صخرية، مياهها صافية يحلو القفز فيها، وهي متعددة الاعماق فتناسب مختلف الأعمار. في شاطئها الشمالي الغربي كميات من اللؤلؤ والمرجان يقصده الغطاسون. كانت بعض البرك فيها تستخدم قديماً لاستخراج الملح أو كحمامات خاصة للنساء.

بحر العيد كان عبارة عن ساحة ترابية كبيرة يحيطها من جهة الشرق خان الإفرنج وحمام المير فخر الدين وبيوت، ومن جهة الجنوب بحر إسكندر والجامع العمري الكبير ومدرسة المقاصد، ومن جهة الشمال جامع البحر وميرة الصيادين القديمة، ومن جهة الغرب البحر والشخاتير. بحر العيد يعني النزهة، لقاء الأهالي، لقاء الأصدقاء، في أعياد الفطر والعيد الكبير والأضحى. وكان بحر العيد مساحة للجميع، كبار وصغار، بنات وصبيان. وكان الأولاد يقصدون بحر العيد لركوب المراجيح صباحاً وبعد الظهر للكبار. فيتحدى الكبار بعضهم البعض بقوة دفع المرجوحة.

تقسيم المساحة في بحر العيد كان من خلال اتفاقيات بين الأهالي وأصحاب المراجيح اللذين يأتون بالأخشاب الخاصة بهم التي خزنوها من سنة الى سنة في غرفة لعائلة الترياقي وينصبونها في الساحة. كانت المراجيح عبارة عن صناديق من الخشب أو حسكة أو سرير. وكانت الناس تأتي من جميع المناطق: بيروت والجنوب وسوريا. في الأيام الاخرى - أي عندما لا يكون هناك عيد - تبقى المساحة للبحرية والصيادين، يستخدمونها لخياطة الشباك البحرية.

كان أكثر أصحاب المراجيح من "البحريّة"، أي صيادين أو عاملين في المرفأ، مثال عائلة الترياقي ونضر والقرص وشعبان. ومع مرور السنين تبعهم أولادهم وكثر عدد المراجيح من أربعة وخمسة حتى العشرين مرجوحة. كانت المراجيح والشقليبات عبارة عن صناديق من الخشب يجلس في كل صندوق أربعة أشخاص.

وكان يوجد صندوق الفرجة على بحر العيد وعادة كان يأتي شخص كل عيد، ويضع صندوق له ثلاث عيون ومقعد ويجلس ينادي: "تعوا تعوا يا شباب ويا بنات". ويأتي كل ثلاث أشخاص ويحضروا العرض وعند انتهاء العرض ينقر على الصندوق للدلالة على انتهاء العرض ولإتاحة الفرصه لثلاث اشخاص اخرين للتمتع بالعرض.

كان الباعة يبيعون على بحر العيد السكر المعقود او ما يسمى بالغزلة. كان البائع يقف وهو يحمل ما لا يقل عن أربعين كيس من الغزلة معلقين كل على عصا خاصة به. وكان بعض الباعة يبيع المكبوس على عربة. كان البائع يحتفظ بالمكبوس بوعاء زجاجي كبير ثم يفرغ من الوعاء الكبير بوعاء صغير ويضع لكل زبون ثلاث او اربع قطع. وكان البعض يبيع حلوى تدعى معلل وهي عبارة عن تفاح مغطى بالسكر الملون باللون الزهري.

في العام ١٩٥٤ اشترى شخص يدعى عبد الرحمن الترياقي لعبة تدعى الدويخه تعمل بالكهرباء. وهي عباره عن عامود مربوط به مجموعة من الحبال التي تنتهي بمقعد. يجلس الاولاد على المقاعد وتدور بهم لمدة محددة مقابل مبلغ قليل من المال. في السابق كانت هذه اللعبة يدوية. وكان هناك ايضاً ما يدعى بالساحر الذي يقوم بألعاب يشترك بها الشباب بما يشبه القمار.

كان هناك اشخاص، يسمّون بالحمرجيّة، من عائلة عفاره وآخرين من عائلة الصياد يملكون حمير وآخر من عائلة حيدر من صيدا القديمة يملك حصاناً. كان هؤلاء الأشخاص يستغلون موسم العيد ليركّبوا الأولاد على ظهر الحمير أو الأحصنة من بحر العيد الى بحر القملة ذهاباً وإياباً.

كان يوجد شخص من بيت القرص لديه لعبه تدعى الشقليبة وهي عبارة عن صناديق من الخشب مربوطة بالحبال بشكل عامودي. يركبها الاطفال ويغني لهم عندما تبدأ بالدوران قائلاً: "ياولاد الكوشة يويا... عنا جاروشة يويا... جاروشة مين يويا... عمو إسماعين يويا... خلّف ما مات يويا... بنهار العيد يويا... ويلا ويلا ها!!!!!".

على مدخل صيدا القديمة من الجهة الجنوبية كان هناك بناء لعائلة الترياقي وكان فيه صالة كبيرة يضع بها الصيادون شباك الصيد خلال العام، ولكنهم كانوا يفرغوها من الشباك يوم العيد ليضعوا بها مراجيح خاصة بالنساء المنقبات اللواتي لا يكشفن عن وجوههن.

خلال الإجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢ هدم بالقصف ما يقرب من ٥٠٠ منزل والمراجيح القديمة من الجهة الجنوبية لبحر العيد. وكما قُصفت المحلات المجاورة، الحلاق عزو نسب وعيطور الفوال وأبو درويش بائع القطايف. وفي العام ١٩٨٤، استكملت شركة «أوجيه لبنان» بهدم ما تبقى من بيوت، حتى تلك التي كان من الممكن ترميمها. يقول أحد أهالي صيدا:

«استغلوا الإجتياح عشان يتوسع وينعمل الشارع وكل البيوت إنقصفت، في واحد بذكر طلع بهيدي المنطقة وصار يضرب على الطيران اليهودي وبلشوا يقصفو المكان وحوالي ١٠٠ بيت راحوا بالقصف بليلة واحدة.»

وكان الأثر السلبي الأكبر للأوتستراد البحري على منطقة بحر العيد والبلد القديم. فبسببه تحوّل بحر العيد من مساحة شاسعة تربط المدينة القديمة بالميناء والبحر الى بقايا مساحات هامشية يطغى عليها الطريق والسيارات والضجيج.

بَحريّة / بحُريّة

قصة عن الحق في الحياة البحرية
كتابة **محمد شعفاطي**

بالنسبة لصيادي صيدا، "اليوم قل الرزق كثيراً على البحر. في السابق كان هناك موانيء قليلة في لبنان: صيدا، بيروت، وصور. ولكن الآن الموانئ تمتد من صيدا الى صور".

في عام ١٩٦٢، كان هناك فقط ثمانون صيّاداً في نقابة ميناء صيدا، يشارك كل أربع صيادين في غرفة نقابة الصيادين (دكّان مساحته ٤x٤ م٢). أمّا الآن، يوجد في الميناء ٢١٣ مركباً مسجلة في رئاسة المرفأ، ولا يتسع الميناء لأي مركب جديد. في النقابة فقط ١٦٢ زورقاً مسجّلاً مع الصيادين الفلسطينين. أمّا بالنسبة للسوريين فممنوع تسجيلهم بقرار من وزارة النقل.

كان عدد المراكب لا يتعدى الـ٢٠ فلوكة (مركب) في الستينات، و أصبح هناك الآن من يصنع المراكب في صيدا. داخل حرم الميناء هناك ورش لصناعة المراكب حيث سمح لهم ذلك كتعويض بعد ان مر الاوتستراد البحري مكان ورشهم سنة ١٩٩٨. وأهم من صنع المراكب هي عائلة "توما"، وهم من صور لكنهم يعتبرون الآن من أهل صيدا.

أصبح الميناء يستقبل البواخر سنة ١٩٧٥ عندما أقفل مرفأ بيروت بسبب الحرب فأصبحت البواخر الصغيرة نسبياً ، المعدة للهجرة، وليس البواخر التجارية، تقف قرابة شاطىء صيدا. في اوائل التسعينيات، بدأ مشروع توسيع الميناء وأصبح المرفأ يستوعب البواخر الكبيرة نسبياً. في العام ١٩٩٥، اقترحت وزارة النقل بالتعاون مع نقابة الصيادين مشروع إنشاء جسر بين الميناء والأوتستراد الشرقي، مروراً بواجهة صيدا البحرية. لكن الأهالي رفضوا حفاظاً على الواجهة البحرية القديمة.

كان للبواخر تأثير بيئي سيء رغم وجود موظف أو مندوب من النقابة كان يقوم بالتنسيق مع مسؤولي البواخر للتأكد من عدم رمي زيت البواخر في الميناء. قبل استحداث المرفأ، كان بعض الصيادين يسبحون في الميناء مع أولادهم أحياناً (بياخدو غطّة)، وكان أصحاب الشختاير الكبيرة نسبياً يضعون ما يشبه سلم على حافّة المركب ليصعد عليها أولادهم عندما كانوا يسبحون. اليوم يشكّل هذا خطراً صحياً كبيراً.

أما المرفأ الجديد المراد إقامته على خليج اسكندر، فهو مخصص للبواخر التجارية واليخوت.

بالنسبة لأمين سر نقابة الصيادين في صيدا ومنسق القطاع البحري في صيدا والجنوب، فإن الميناء الجديد سيكون للبواخر والقديم سيكون حصراً للصيادين. فالمرفأ الجديد، حسب إعتقاده، يستوعب عشر بواخر لأنه كبير، لكن لن يرسوا فيه إلا أربع بواخر كحد أقصى في آن واحد. المرفأ الجديد مجهّز أيضاً للبواخر الكبيرة جداً التي يصل طولها إلى أكثر من ١٥٠ متراً. بالنسبة لأمين السر، "البلد" (أي المدينة القديمة)، تستفيد منه جغرافياً وسياحياً وإعلامياً وعملياً لأن الكثير من أبناء البلد سيجدون فرص عمل من خلاله. البلد قادم على عمل منفتح. لما يصير فيه مرفأ لليخوت، بيضخُ مال للبلد". أما بالنسبة لأحد الصيادين:

«يا أخي وبصراحة رأيي إنها مشاريع رأسمالية ولن تفيدنا بالعكس ستضر بنا كصيادين. بهذا المرفأ الجديد سيقل رزقنا وانتاجنا اليومي من صيد الأسماك. وانا شخصياً لا أظن بأنه سيخدم كثيراً أهل صيدا القديمة لأن صيدا بحاجة لمشاريع من نوع أخر. فهذا المرفأ هو لأغنياء صيدا والجنوب. الميناء الجديد لن يكون تابعاً للنقابة، بل لشركة إستثمار خاصة. عندما بدأ العمل بإقامة المرفأ الجديد وانتهى تشييد الرصيف، إعتصم الصيادون على المرفأ الجديد تحت شعار أن المرفأ الجديد أثّر سلباً على حياة الصيادين ورزقهم».

نحن عائلة صيادين. جدي أتى من عكا في فلسطين بمركب الصيد الخاص به مع عائلته في العام ١٩٤٨ وبقي هنا في صيدا وعمل بحرياً. إشترى مركب سماه "ربيعة" على أسم أختي و بقي بحري حتى يوم مماته. سأحكي لكم ما أعرف عن حياة "البحريّة" وحياتنا التي عشناها في صيدا القديمة.

وصف الخريطة (ص. ٢٠)

١ القلعة البحرية: أول انطباع عند دخولي الى القلعة انها مزار سياحي. فزوار القلعة هم ليسوا من سكان المدينة. أغلبيتهم أجانب أو من خارج المدينة أو أنهم كانوا من سكان المدينة والآن يصطحبون أولادهم ليخبروهم بعض الذكريات لهم في القلعة. وللعشّاق أيضاً حصّة في القلعة. في كل ركن من أركان القلعة يوجد عاشقين، سواء كان ركناً ظاهراً للعلن أو مختبئ بزوايا القلعة. والأمر اللافت أن بلدية صيدا قد وضعت لافتات عند مدخل القلعة تنبه رواد القلعة من أن القلعة مراقبة بالكاميرات.

٢ مرفأ الصيادين: يكتظ الميناء بمراكب الصيادين بأحجامها المتفاوتة عند الساعة الواحدة ظهراً، لانه من المعروف عن صيادي السمك في صيدا أنهم يمارسون مهنتهم من منتصف الليل أو بعد مغيب الشمس حتى ساعات الصباح الأولى. أما سنسول المرفأ التجاري، فهو عبارة عن مرسى للبواخر.

مراكب النزهة هي مجموعة مراكب لثلاثة عائلات صيداوية: الترياقي، رنّو، وسنبل. تستخدم هذه المراكب صيفاً لنقل الرواد الى جزيرة صيدا (الزيرة)، مقابل ٣٠٠٠ ل.ل. ذهاباً، والإياب مجاني.

29183

١٩٣٨

تلّة النّبي يحيى

خليج اسكندر

بحر العيد

جنوب المدينة القديمة

«بداية نحن في صيدا مع المرفأ، فلا مجال للاختلاف حوله فهو مرفق ضروري للتنمية... المهم أي مرفأ نريد.. ولأي وظيفة.. وبأي حجم.. وفي أي موقع.. وفي نظري ان ذلك مرتبط ارتباطاً وثيقاً في خيار أي صيدا نريد.»

– بهاء الدين البساط، ١٩٩٥

لفهم بعض ما يجري اليوم على ساحل صيدا الجنوبي، من المهم أن نفهم قصة المرفأ الجديد، الذي كان موضوع نقاش لسنوات عديدة. منذ سبعينات القرن المنصرم، دار النقاش في صيدا حول ضرورة إنشاء مرفأ جديد لخلق فرص عمل وتأمين الخدمات المختلفة وتعزيز الحياة الإقتصادية. وكان المتوقع لهذا المرفأ الجديد أن يكون بحجم وسطي وبوظيفة عادية غير متخصصة.

في العام ١٩٩٥، أُنشأت شركة عقارية مغفلة، بإسم "الشركة اللبنانية لتطوير ساحل مدينة صيدا" (صيدون) بموجب المرسوم ٧٥٩٣، من أجل تنفيذ مشروع مرفأ جديد متخصص، طاقته تفوق حاجات ومتطلبات المدينة على شاطئ صيدا الجنوبي. كما ردم أرض بمساحة ١٢٠ ألف متر مربع مخصصة لتكرير المجارير. ذلك بالإضافة الى أرض مردومة ومسطح مائي وفندق ومنشآت سياحية في خليج اسكندر. تساءل الكثير من سكان صيدا في وقتها، لماذا ردم ملايين الأمتار في البحر، ولماذا تضع الدولة هذا المشروع الضخم في أيدي شركة تمتلك ملايين الأمتار وتستثمرها في محيط المرفأ؟ أثار المشروع بضخامته تساؤلات كثيرة لمعرفة تأثيره على المحيط العام للمدينة وجدواه الإقتصادية وانعكاساته الاجتماعية والبيئية.

للمرسوم ٧٥٩٣ وامتداداته ظروف غريبة ومريبة بعض الشيء. ففي نفس العام، أي ١٩٩٥، صدر مرسوم آخر تحت الرقم ٧٦٩١ يعدل بعض أحكام المرسوم الأصلي وتصحيح بعض الأخطاء. في عام ١٩٩٦، صدر مرسوم آخر يحمل الرقم ٨٩٣٨ ويتطابق بشكل شبه كلّي مع المرسوم ٧٥٩٣ الذي سبقه. كما صدر المرسوم ٩٣٥٣ في العام ١٩٩٦ لتعديل بعض المواد في المرسوم ٨٩٣٨ وتصحيح بعض الأخطاء الواردة. وقد شمل هذا المرسوم إلغاء المرسوم ٧٦٩١. السؤال الأبرز هنا: لماذا هذا الإستعجال لإقرار مراسيم أقل ما يقال فيها أنها غير مدروسة بالشكل الكافي؟

خلافاً لهذين المرسومين، صدرت في عام ٢٠٠٩ "الخطة الشاملة لترتيب الأراضي اللبنانية" التي تحدد المناطق الساحلية المطلوب حمايتها في لبنان، ومنها شواطىء صيدا الشمالية والجنوبية والواجهة البحرية للمدينة القديمة .

أما في ٦ نيسان من عام ٢٠١١ - في ظل حكومة تصريف الأعمال- صدر المرسوم ٥٧٩٠ بعنوان "الترخيص بإشغال أملاك عمومية بحرية لزوم الحماية البيئية لقسم من واجهة صيدا البحرية" وتم نشره في الجريدة الرسمية. فحوى المرسوم أنه يعيد مضمون شركة صيدون بشكل مختلف، فهو يرخص لمجلس الإنماء والإعمار بردم وإشغال مساحة حوالي ٦٣٥ ألف متراً مربعاً من الأملاك العمومية البحرية من منطقة الدكرمان جنوب المدينة القديمة. بحجة مشروع إزالة جبل النفايات، انطلقت ورشة ردم بمساحة ٥٥٠ ألف متراً مربعاً لاستخدامها كحاجز حماية بحرية ومباني ومرسى لليخوت السياحية. أما في خليج اسكندر، فهناك ورشة لردمية وسنسول خصص القسم الخارجي منه لاستقبال البواخر، فيما القسم الداخلي للقوارب ويخوت السياحة والنزهة. على حد قول رئيس بلدية صيدا الحالي، المشروع سيشبه "الزيتونة باي" في بيروت. كما في بيروت، دمّر المشروع الثروة البحرية والسمكية والأثرية والثقافية لخليج المدينة.

بالإضافة الى ذلك، وبالنظر الى سندات الملكية الحالية للعقارات التي تحيط منطقة الردميات ، نرى أنه بدءاً من عام ١٩٨٨ قامت شركات عقارية بشراء العقارات المحيطة بالموقع، مما يشير الى مخطط أوسع للمنطقة بأكملها حيث تتفوق وتغلب مصلحة الشركات وأصحاب الأموال على مصلحة باقي المدينة وسكانها.

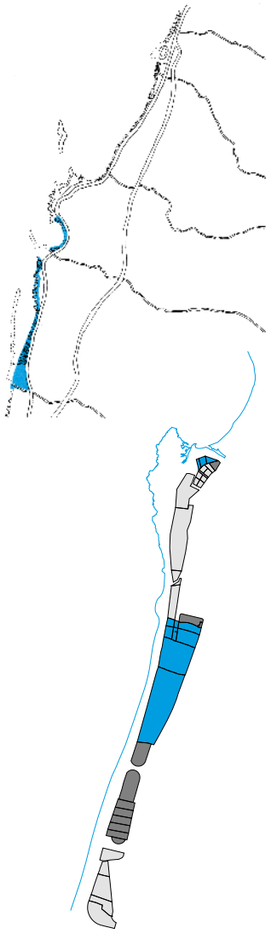

عقارات ملك شركات
(السلامة، براح، أمواج)

عقارات ملك عائلات

عقارات ملك دولة / بلدية / وقف

رسالة موجهة الى بلدية صيدا*

* هذه صفحة لكم. بإمكانكم تدوين رسالة عليها موّجهة الى بلدية صيدا، للمطالبة بحق معرفة **من يمتلك الأرض المردومة** (٦٥٠ ألف متر مربع) **وما يتم التخطيط عليها** وحقكم بالمشاركة في مستقبل هذا الموقع الذي استحدث على الشاطىء.

أليكسندر باي

قصة عن الحق في الإرث الثقافي

كتابة **محمد ياسين**

١ مقام أبا روح وهو مقام ولي من الصحابة. كان مقاماً يتردد اليه الناس لممارسة الطقوس الدينية ولكنه مقفلاً الآن ولا تفتح أبوابه إلا في أوقات معينة حيث تتردد إليه فئة من الصيداويين لإقامة حلقات الذكر.

٢ الجزء الاكبر من الكورنيش الجديد الذي يتردد عليه الناس للمشي أو الركض أو للتنزه. وهناك مجموعة من الخيم والمقاهي التي تحجب الرؤية عن البحر.

٣ هي مساحة صغيرة من الصخور المغطاة بالاعشاب والطحالب وأكثر من يتردد اليها هم الصيادون ومن يرغب بالسباحة.

يمتد خليج أو بحر اسكندر (أيضاً يسمى بصخور أبا روح) من الدباغة حتى رأس الحارة. كان يحتوي على صخرة كبيرة وعميقة بداخلها جورة كبيرة إسمها جورة الوحش. يروي أحد رواد الموقع أنه خلال الخمسينات كان ينزل مع الأصدقاء ويتبارزون من يستطيع النزول الى قاع البحر.

والى جانب جورة الوحش كان هناك منحدر مياه يسمى بالشلال. يقول المسن زهير ح.: "كنا نتمسك بالصخرة والشلال ينزل علينا".
وكان هناك على حافة بحر اسكندر بركة بين الصخور يسبح فيها الأولاد وبركة ثانية صغيرة اسمها جورة الجمل. كما كان هناك ما يسمى بـ "الشكة" وهي عبارة عن صخرة عالية كانوا يقفزون عنها.

كان البحر مجاني ومفتوح. وفي عام ١٩٦٢، تم إنشاء حمام سباحة اسمه "حمام بدر" نسبة لصاحبه بدر عبد النبي. أنشأ بدر مسبحاً شعبياً يدخله الناس بنصف ليرة، يعلقون ثيابهم في تخشيبة ويقدم لهم الماء الحلو للإستحمام والصابون. على مدخل المسبح. لاحقاً وضع بدر حديد لكمال الأجسام ودواليب وحبال للجمباز وكان الشباب يأتون للتمرين والسباحة.

ويحكي أحد رواد حمام بدر أنه كان هناك منطقة اسمها "الدري" لأنها كانت كسر الموج "ونحنا ندهر وندري معه يعني نطوش على ظهرنا. وفي منطقة "الوحلة" و "الحصيرة" يللي نصطاد فيها انواع سمك اختفت الآن، مثال الجرادي والزليق". في احتفال "أربعةأيوب" السنوي (في ذكرى النبي أيوب الذي كانت تقام في الأربعاء الأخير من شهر نيسان على المدن الساحلية):

«الكل كان لازم ينزل على بحر اسكندر ويغسل وجهه، وأكثر شي علشان يبعدوا النحس والشر. وفيه منهم كانوا يقروا قرآن وبالليل يفلوا على البيت.»

– من مقابلة مع زهير ح.

أربعة أيوب كانت أربعاء مشهورة في صيدا حتّى خمسينات القرن الماضي. كانت الناس في صيدا، كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً، تجتمع على مائدة يفرشوها على الشاطىء وعليها الشراب والحلويات.

ويذكر أحد المصادر:

«النبي أيوب – وكان أعمى – إعتاد الذهاب إلى بحر إسكندراني على شاطىء صيدا حيث كان يجلس هناك ويغسل وجهه بماء البحر، وذات أربعاء – من دون تحديد الشهر – خرج النبي أيوب إلى البحر فغسل وجهه كعادته وتضرّع إلى ربَّه فعاد مبصرا. ومن ذلك الوقت والناس يقصدون البحر عند حيّ الإسكندراني للإغتسال والدعاء.»

– من بحث قامت به طالبات من ثانوية البنات في صيدا.

وعن رواد بحر اسكندر، قال أحدهم:
«كلنا كنا ننزل سوا. ما كان في فرق بين غني وفقير وكبير وصغير. وكان البحر ينزل عليه رجال ونسوان. بس النسوان ما بيسبحوا الا بعد السابعة مساءً وخصوصاً كان في منطقة اسمها منطقة البرك فيها بركة اكثر شي يسبح فيها النسوان. كان الرجال يوقفوا ويمنعوا اي رجل غريب يقرب.»

لم يتخلل موقع بحر اسكندر أي ممر للسيارات، كما وصف الكثيرون وكما تشير الصور القديمة، فقط ممر قدومي (تربة بيضاء). فكانت علاقة سكان المدينة بالبحر مباشرة وعفوية.

بقي بحر وخليج اسكندر على حاله حتى الإجتياح الإسرائيلي لصيدا عام ١٩٨٢. خلال الإجتياح، كان لبحر بدر موقع استراتيجي لا ينساه أهالي صيدا. بعد دخول الجيش الإسرائيلي بيومين، أذاعوا بمكبرات الصوت للسكان أمراً بإخلاء منازلهم. فلجأ السكان الى المساجد. ثم داهم الجيش الإسرائيلي المساجد وأجبروا جميع الرجال النزول الى البحر من الصباح المبكر حتى مغيب الشمس كنوع من التعذيب.

وبعد الاجتياح كانت صيدا مدمرة وكانت كل البيوت الموازية للبحر مدمرة. وبعدها أتت جرافات "أوجيه لبنان" من كفرفالوس وجرفت المنطقة وبالتالي أسست لشارع سيصبح لاحقاً الاوتستراد. ومنعت بلدية صيدا برئاسة أحمد كلش الناس عنوة ان تعمر بيوتها من جديد. حتى جاء قرار فتح الأستراد في العام ١٩٩٥ تحت شعار أنّ الأوتستراد سيساعد صيدا على أن تعود حيّة.

منع الأوتستراد إمكانية النزول الى الصخور والبحر بسهولة إلّا عبر مدخلين. هذا عدا أن الأوتستراد والكورنيش الجديد دمرا غالبية الصخور الطبيعية والبيئة البحرية المتواجدة حولها. فطغى الكورنيش الجديد على بحر اسكندر.

اليوم، لم يعد خليج اسكندر كما كان. هو عبارة عن ردمية ضخمة لتحويل الموقع الى مرسى لليخوت بدأت ملامحه بالإكتمال. يقول رئيس بلدية صيدا الحالي أن المشروع سيكون على غرار "الزيتونة باي" في بيروت. هل المقصود بأن بحر اسكندر سيتحوّل الى «الكسندر باي»؟

صندوق اقتراحات

قصة عن الحق في المعرفة
كتابة **رولا فارس**

١ سنبدأ رحلتنا من نهر سينيق، من نقطة
٢ الدخول الى مخيم عين الحلوة، وننزل
٣ باتجاه دلتا النهر جنوب صيدا. النهر يمتد من زغدرايا الى شاطىء صيدا الجنوبي المسمى بالبحر المالح. يشكل هذا النهر حداً فاصلاً بين صيدا والغازية. هو نهاية صيدا بالنسبة لسكانها.

يمتد نهر سينيق من زغدرايا (اتجاه مغدوشة) الى شاطىء صيدا الجنوبي المسمى بالبحر المالح. وهو معروف بأنه يشكل حداً يفصل بين صيدا والغازية. فهو نهاية صيدا بالنسبة لسكانها. بدايةً منبع النهر هو عين الشمّاس. بعد ذلك يمر النهر بمنطقة وادي الليمون وهي منطقة مطاعم حيث يروي النهر عدة بساتين ومزارع وطواحين. ثم يمر النهر بوادي جهنم ويمتد الى طنبوريت ودرب السيم حتى يصل الى جنوب صيدا. كانت هذه المنطقة منطقه مشمسة لا تغطيها الأشجار. من أهم معالم نهر سينيق هي الدلتا، حيث كان أهل المنطقة - ومعظمهم من مخيم عين الحلوة والغازية - يأتون إليها للتنزه خاصة في الربيع ويجلسون على طرف الدلتا. يصلون إليها مشياً على الأقدام عبر البساتين أو النهر ويقصدونها أيضاً للعب كرة القدم. كانت ساحة عشبية طبيعية ولم يكن فيها أي بناء. يحكي كثيرون انها كانت جميلة جداً.

كما كان هناك الكثير من الطلّاب الفلسطينيين من سكان الغازية يحملون حقائبهم المدرسية ويعبرون على الأسطل من الضفة المواجهة للنهر الى عين الحلوة لأنّ مدارسهم في عين الحلوة.

"على جوانب عين الحلوة، هناك نهر البرغوث من طرف ونهر سينيق من الطرف الآخر. كنا نتنقّل بين الطرفين عندما نملّ. كان النهر جميلاً وكنا نحن الفلسطينيون وأهل درب السيم نجلس هناك."

وأضاف شخص آخر من سكان مخيم عين الحلوة: "كان خالي متضمّن أرض بجانب نهر سينيق كان يزرعها وكانت مدة الضمان ١٤ أو ١٥ سنة. كانت الناس تضمن الأراضي. انتبهنا بوقتها أنّ الأراضي المحطية بالنهر مملوكة. جزء منها صار تربة للفلسطينيين. المكان يللي كنا نجلس فيه صار هلق مدفن."

كانت مياه النهر نظيفة وحلوة باستمرار، حتى خلال شهر نيسان أو ما بعده، وكان الأهالي يشربون منه ويروون مزروعاتهم. النهر كان يطوف باستمرار. يُحكى أن في العام ١٩٥٥ طاف النهر وملأ كامل البساتين من حوله بالمياه. بسبب إستصلاح الأراضي في المناطق والجبال المحيطة بالنهر، إندملت وضاقت ممراته. أمّا في العام ٢٠٠٠ صارت البلديات المحيطة بالنهر ترمي المجاري فيه، كذلك مجاري مخيم عين الحلوة. يقول السيد زياد س. المقيم بالقرب من نهر سينيق: "ديّقولوا خناقه للنهر".

انطلاقاً من نهر سينيق ومروراً في البساتين، نصل الى منطقة حيّ الدكرمان أو ما كان يُعرف بالبحر المالح. لهذا الامتداد البحري من مقام أبا روح حتى نهر سينيق والمسمى تاريخياً بـ "البحر المالح" أهمية أثرية كبيرة، إذ فيه أولى القرى عبر العصور التي استوطنها الإنسان على الشاطئ اللبناني[١]. تشير الدراسات أنه في العصر النحاسي (٥٥٠٠ ـ ٣٥٠٠ قبل الميلاد)، سكن الإنسان في منطقة الدكرمان المجاورة للبحر (أي البحر المالح - أمام مكب صيدا الحالي للنفايات)، وبنى هناك قريته ودفن أمواته داخل بيوته.

على الأرجح تم تسميته بالبحر المالح بسبب وجود الملاحات فيه، وهي عبارة عن صخور أو برك طبيعيّة تغمرها المياه المالحة من البحر، ثم تدور المراوح على الهواء لتنشيف المياه واستخراج الملح لبيعه. لم يتبقى اليوم سوى ملاحة واحدة في صيدا، بالقرب من المدينة الصناعيّة الاولى. وفي حديثنا مع بعض الصيادين، قالوا أن منطقة سينيق حتى حدود المسلخ كانت أجمل منطقة لصيد الأسماك.

في العام ١٩٧٧، بدأت عملية ردم البحر المالح بالنفايات. شرح زياد س.:

«جبل الزبالة بلش بالسبعينات، تحديداً بالـ ٧٧. وقتها بلدية صيدا برئاسة أحمد الكلش قررت تصير تنقل الزبالة بـ بيك آب وتعمل منن جبل. فوق جبل الزبالة، كبوا ردميات مخيم عين الحلوة بعد الاجتياح الاسرائيلي. وصار الجبل يكبر. هلق البلدية عاملة هونيك ردمية محل جبل الزبالة بمساحة ٥٥٠ ألف متر مربع! لحد هلق مش معروف شو رح يصير هونيك بالزبط. السكان سمعوا إنو شركة خاصة مستلمة المشروع وحالياً أنجزوا جزء من حديقة. يعني رح يصير الهوا نضيف؟ معقول يصيروا يدفعونا مصاري لنتصيّد بالبحر؟ مين رح يملك هالأرض؟ طيب ليش هلقد ردموا من البحر؟»

تبقى هذه الأسئلة معنا، على أمل أن نجد مساحة وإمكانية إبداء آراءنا وتصوّر هذا الموقع كما نريده. لذا أدعوكم الى استخدام الرسالة الموجودة على الصفحة رقم ٢٨ من هذا الكتاب لكي تكتبوا عليها اقتراحاتكم أو مطالباتكم ثم تضعوها في صندوق اقتراحات بلدية صيدا.

[١] جوان فرشخ بجالي ٢٠٠٨

بعيداً عن الشاطئ

على التلّة

قصة عن الحق في مساحات اللقاء
كتابة **نادرة أرقه دان**

قررت ان أقصد موقع النبي يحيى بغاية السيران متل أيام الزمان. مررنا في طريقنا بالقرب من المنطقة حيث ثكنة الجيش وعلى طول الطريق حواجز وصلنا امام الكنيسة واستوقفنا الجندي على الحاجز وقبل ان نستطيع التقدم أكثر سأل: "لما أنتم هنا؟" أجبت بأنني أقوم ببحث عن الكنيسة وأرغب بأخذ بعض الصور. رفض وطلب مني أن انتظر حتى أخذ موافقة من الثكنة. غاب حوالي العشرين دقيقة ثم عاد ومعه ضابط وسألني نفس السؤال. وافق على التصوير بشرط ان تكون الصور موجهة لجهة البحر وممنوع التقاط أي صورة تظهر فيها الثكنة. طبعا أصبح الموقف محرجاً واضطررنا لالتقاط بضعة صور وتركنا الموقع بسرعة

كنيسة مار الياس

تقع الكنيسة شمال مقام النبي يحيى على تلة مشرفة. بتشرح القلب. يطل الموقع على البحر والبساتين وهو قريب جداً من مقام النبي يحيى. شيدت الكنيسة على اسم النبي الياس او إيليا المعروف عند المسلمين بإسم الخضر لاخضرار الارض التي يجلس عليها.

كان المكان مزاراً يقصده الناس للتبرّك ويقصده البعض للاستماع لقصص الناس. كما تبين أن الارض أمام الكنيسة كانت أيضا مكاناً تقصده العائلات الصيداوية فكانت الارض الممتدة بين الكنيسة والمقام تستقبل جميع الناس للغايات نفسها.

مقام النبي يحيى

عند زيارتي الثانية لموقع النبي يحيى، سررت عندما قابلت الامرأة نفسها التي رأيتها في المرة السابقة وسررت أكثر أنها تذكرتني بالرغم من أن زيارتي السابقة كانت منذ شهر تقريباً. استقبلتني قائلة "مبيّن رجعتي!" وكان هذا دليل قاطع أنّ قلة من الناس تزور المكان. سمحتلي بأخذ الصور وطلبت منها الدخول الى مكان تواجد القبر. كان مقفلاً والمفاتيح معها، فهي المسؤولة عن إدارة الموقع.

المكان هادىء جداً. المشهد من القناطر له نفس اطلالة الكنيسة. ولكن في أسفل المقام مباشرة، الأرض معبدة وهناك سيارات ومولّد كهرباء "طاوش الدني". تم تشييد الطريق تحت المقام سنة ١٩٨٢. في مكان هذا الطريق كانت الناس تتجمع حول مقام النبي يحيى للتنزه في الأعياد والمناسبات.

أمام المقام من جهة اليسار هناك مدفن لعائلات صيداوية مثل البعاصيري. وخلف المقام حديقة ما زال فيها بعض الأشجار المعمرة مثل الليمون والأكدنيا واللوز والبوصفير.

المكان يعتبر سكنياً الآن ومن الصعب التنزه فيه كما في السابق، خاصة بسبب تواجد ثكنة للجيش اللبناني. وبسبب الحساسيات الموجودة بين المذاهب في صيدا خلال السنوات القليلة الماضية، أصبح من الصعب لمن هو مِن خارج المكان أن يأتي إليه. أصبح المقام معزولاً نوعاً ما وغير متاحاً بالمعنى الحرفي للجميع كما كان في السابق.

مشي ت دليك

مشهد من العروض (ص. ٣٦) **التي أُقيمت يوم الأحد ١٤ حزيران ٢٠١٥ في حديقة كينايات البحر في صيدا.**

شكراً إنكم جيتوا وشاركتونا بمشروعنا وبحثنا "مشي ت دليك".

مشي ت دليك شوي لقدام شي ٢ كيلومتر على إيدكم الشمال بتشوفوا مكان بحر العيد مطرح ما بيّنوا الزنازيق والمراجيح. هيدي المساحة كانت أكبر بكتير وموصولة بالبحر.

مشي معي ت دليك ٥٠٠ متر من هون، منشوف مطرح كان حرش روماني مفتوح للكل. هلق بطّل.

من هون لقدام شوي، فيكم تشوفوا كم حجر باقي من فندق صيدون. هالحجار بعدها موجودة، ما بعرف ليش. قولكن رح يرجعوا يعمروا فندق ضخم عالشط؟

مشي ت دليك على مكاني المفضل يللي بيشبه مسرح مطل عالبحر. من هون، بتمرق صوب سهل الصباغ طلوع لتوصل على تلة مار الياس.

ورا الزيرة ومينا الصيادين، كان في جورة الوحش وجورة الجمل والحصيرة والوحلة. كلن هول اختفوا!

على بالي خبركن كيف كانت الناس تروح مشي من نهر سينيق على البحر المالح عن طريق بستان القطاع ويللي هوي كيلومتر من سينيق بإتجاه صيدا.

هلق اذا حملنا حالنا وطرقناها مشي صوب بحر اسكندر، مناخذ شمال ومنكفي لدوار العربي يللي اتسمى على إسم فرن الخبز والكعك. منكفي شوي ومنكسر يمين ومنحضّر هويتنا لحاجز الجيش. بعدها، منوصل عطريق السكة بقلب مخيم عين الحلوة.

خلال المشوار رح ترافقنا صبية لابسة أصفر؛ عم بمزح! هيدي الشمس اللي غامرة دلتا ونهر سينيق. رح نسمع أصوات ناس وضحكات ولاد زغار.

خليك ماشي من هون ٣,٥ كلم بتوصل على الاسترداد والكورنيش الجديد. هول تعمروا فوق بحر اسكندر.

بتعرف إنه شمال خط السكة كان كله بساتين الناس تقطعها مشي لتوصل على مقام النبي يحيى؟ البساتين هلق صارت مواقف سيارات وبنايات.

من هون، بتمشي مسافة ٢ كم بتوصل لمصب نهر القملة. النهر غطوه بألواح باطون وحولوا مجارير عليه.

قبل ما تفلوا، برموا برمة بهيدا المكان اللي نحن فيه. مش حلو لو يبقى هيك؟

بوجه بحر العيد، في شخاتير بتطلّعك عالزيرة. هونيك فيك تسبح وتشك بميتها الصافية وتشوف صيدا من وجهة نظر البحر.

طلع فوق على إيدك اليمين. هيدا الاتسترداد قسم الكنايات قسمان: كنايات النهر وكنايات البحر اللي نحن هلأ عليها.

حبّيت دليك على يللي بقي من شط الرمل الواسع بعد الاتسترداد. هالشط كان مكان الناس المفضل. مع انه صغر كتير، بس بعدو متنفسنا الوحيد بالمدينة.

من هون، بتاخد فان بألف على ساحة النجمة، مطرح ما في نافورة. تحت هالنافورة، كان في درج بوصل على حمامات عامة.

كفّي من هون لتوصل للقلعة وطلاع بالطلعة اللي بوج القلعة، بتصول على البلد القديمة. في هنيك قصر الذبانة القديم، أشهر من نار على علم. ما تنسى تزوره.

بالآخر رح نوصل على موقع البحر المالح، مطرح ما كان جبل النفايات سابقاً. هونيك في بداية حديقة وبحيرة مليانة وسخ. يا ترى في حدا يطمنا إنو ما رح يجي وقت نصير ندفع مصاري لنفوت ع البحر؟

نحنا وانتو هلق وصلنا للأخير. بإسم الجميع، بتشكر حضوركن. نحنا باقيين هون ومنحب نتحدث معكم. يعني اذا بعد في حدا منكم ما إستدل، يسأل لنديه.

يطل المقام على المدينة بقبته الخضراء ويعتقد البعض بأنه ضريح النبي يحيى بن زكريا. فهو بالنسبة لأهل صيدا مكاناً للتبرك او إيفاء النذور او الدعاء من أجل قضاء الحاجات والتشفّع. يتألف المقام من غرفة المقام وغرفتين لاستقبال الضيوف وهو مغطى بالقماش الأخضر كبقية المقامات الإسلامية في مدينة صيدا.

كانت تلة النبي يحيى مكاناً للّقاء بالنسبة لمعظم أهالي وعائلات صيدا, يقصدونه كل نهار أحد (المسمى بالأحد الكبير) سيراً من قلب البلد مروراً بسهل الصباغ وبساتين المدينة. تبدأ العائلات رحلتها نحو تلة النبي في الصباح وتبقى هناك حتى المغيب. وكان كل شيء يتم ترتيبه من الليلة السابقة: الأولاد تعتبره كيوم عيد وتحضّر أجمل الملابس، والأهل يتفقون على الحاجات اللازمة علما أنهم كانوا يطبخون على التلة... وفي الليل يكون الرقص والاناشيد والمدائح.

كانت الأهالي تقصده هو تحديداً لأن كان فيه شيء من السكينة والهواء النظيف والمشهد الجميل المطل من التلة. كما ولأنه متعارف عليه انه مكان مبارك وللعبادة: "أي حدا مريض، مهموم او عنده مشاكل ينصحوه يطلع لفوق". تقوم العائلات بالموالد وتضيىء الشموع. حتى بالنسبة للمدارس، كان المقام مقصد مهم، حيث يأخذ الطلاب للنزهة ويقام درس صغير هناك.

المكان عُرف بأنه متاح للجميع. كما تقول معظم العائلات التي اعتادت زيارة الموقع، كان ملتقى للمسيحي والمسلم لانه على مقربة من مقامي النبي يحيى ومار الياس، وهو شاهد على التعايش بين الديانتين. حتى العائلات من بيروت وصور كانت تقصد الموقع. يروي أهالي صيدا قصص حب كثيرة كانت بدايتها على التلة.

وكان عيد النوروز من أهم الاعياد التي كان يحتفل بها في منطقة النبي يحيى في ٢١ آذار من كل سنة. جرت العادة ان يقوم الشعب الكوردي بنشر الافراح استبشاراً بحلول عهد جديد تعلن فيه الطبيعة عودة الحياة وتجددها بعد سبات الشتاء.

وكان الشعب الكوردي في صيدا ومحيطها يذهب الى تلة النبي يحيى للاحتفال بالنوروز، بما انه موقع فسيح ومشهدي بتدرجه مثل المسرح، وكانوا يمارسون عادة إشعال النيران خلال هذه المناسبة والقفز من فوقها مع ترديد بعض الأناشيد الخاصة بالعيد ويرقصون الدبكة الكوردية؛ كما كانوا يقيمون مهرجاناً غنائياً شعبياً تتخلله مقاطع شعرية تتحدث عن الثورات ضد الطغاة وتستمر حتى ساعات متأخرة من الليل. ومثل العائلات في أي يوم عادي، كان الطعام يحضّر هناك.. غادر النوروز المكان سنة ١٩٦٣ والسبب المرجّح هو انخفاض عدد العائلات الكوردية في صيدا نتيجة الظروف المعيشية المتدنية التي كانوا يعانون منها.

في العام ١٩٨٢ ومن دون أي التفات للأهمية الإجتماعية والطبيعية والثقافية للموقع، وفي غياب أية أطر توجيهية من قبل البلدية أو السلطات المختصة من تنظيم مدني، وهيئات آثار وغيرها من أجل حماية الموقع، قام أصحاب الأراضي بمشاريع إفراز وبناء قضت على معالم هذه المنطقة بشكل كامل.

كما شرحت السيدة دلال:

«فيه نكران لقيمتها التاريخية يللي صارت تنشاف كبدع لازم تتوقف مثل الموالد والتبرك بالمكان.ويمكن هلق صار اكتر الناس محصورة ضهراتها على القهاوي والمطاعم. كنا اسيادها وهلق صرنا نطبل بعرسها. كانت كل الاراضي ملك للكل، هلق صرنا نفتش تفتيش على شجرة نقعد بفيّها.»

خرائط شخصية: دليل الأماكن المفضّلة في المدينة

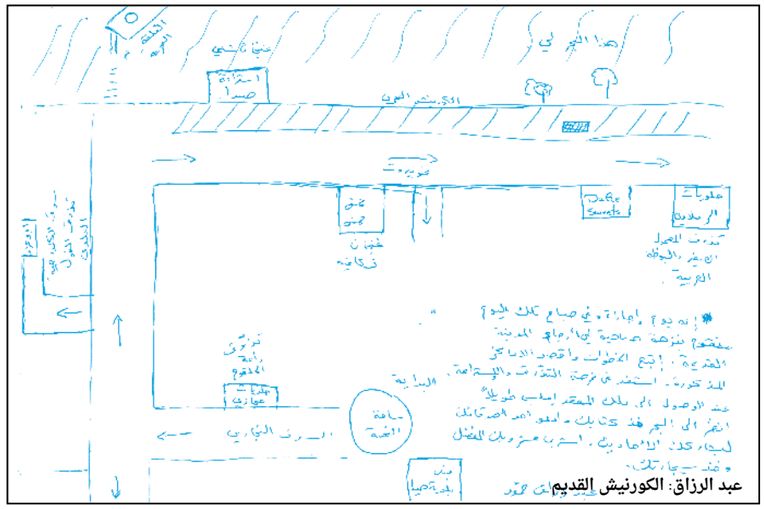

عبد الرزاق: الكورنيش القديم

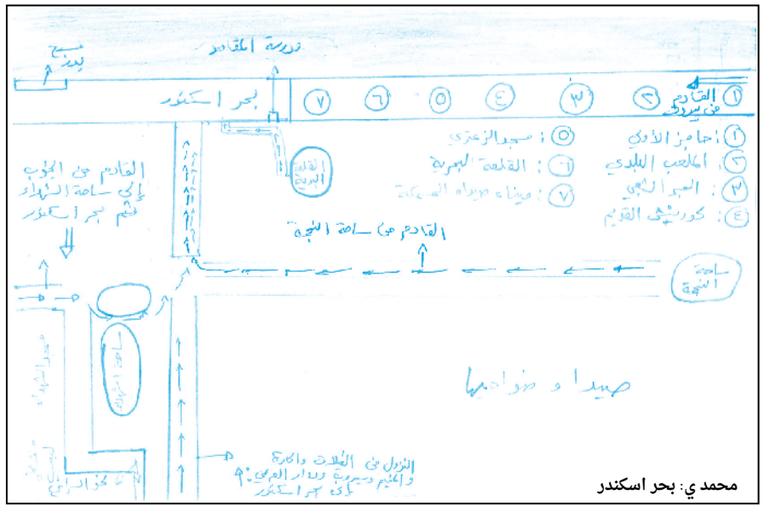

محمد ي: بحر اسكندر

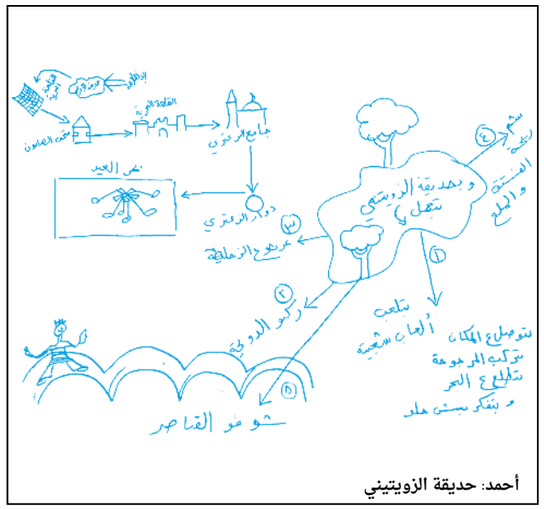

أحمد: حديدة الزويتيني

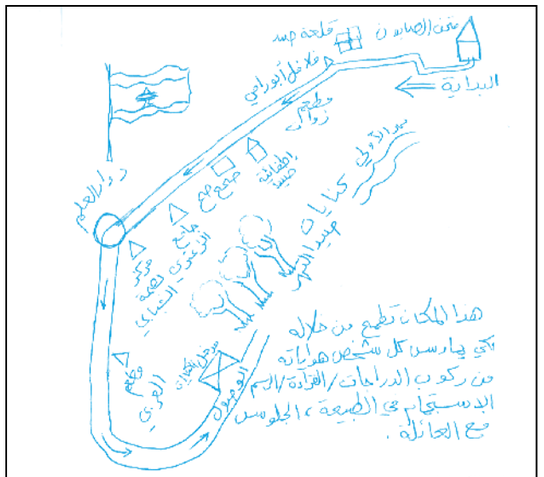

دعاء: الكينايات

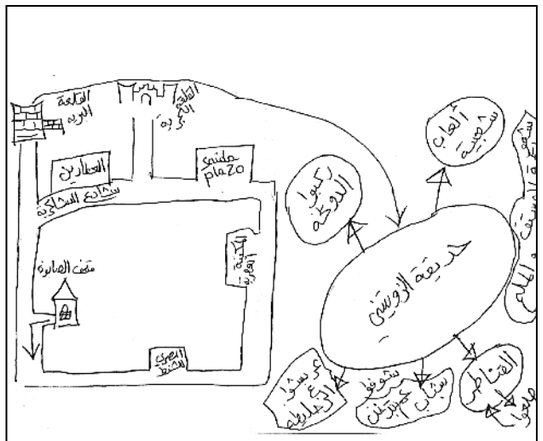

أحمد: حديدة الزويتيني

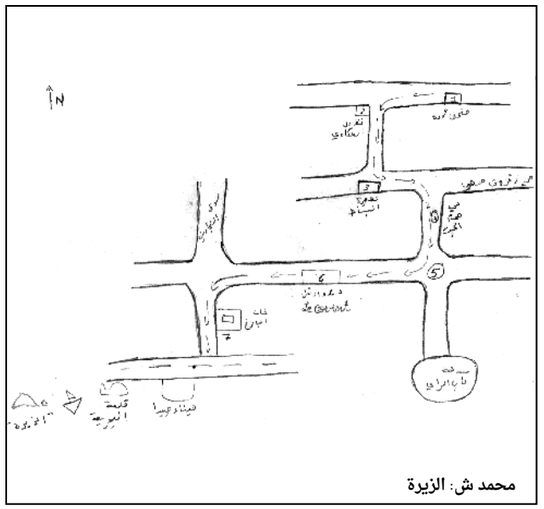

محمد ش: الزيرة

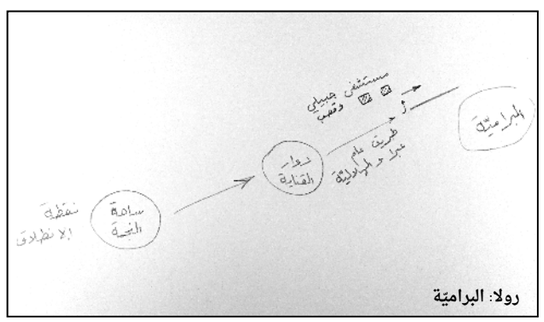

رولا: البرامية

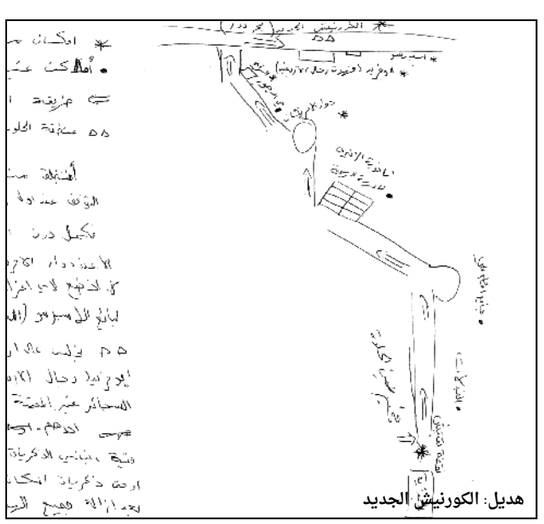

هديل: الكورنيش الجديد

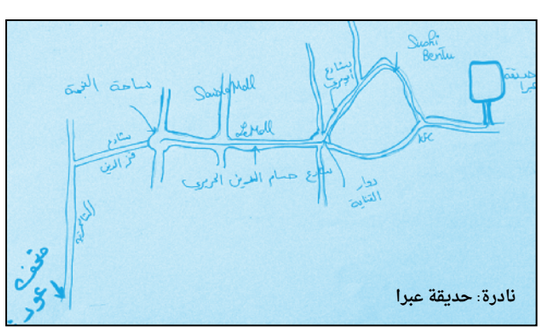

نادرة: حديدة عبرا

ارسم/ي خريطة شخصية

مشّي دلّيك

العروض الحيّة*

على التلّة

عرض لنادرة أرقه دان

عرض تأملي عن موقع تلة النبي يحيى الصيداوي البعيد عن البحر. على التلة هي رحلة زمنية نادرة تتيح الفرصة للزوار الخروج من الواقع المادي واكتشاف تاريخ مقام النبي يحيى في شرق حارة صيدا. هذه دعوة لاطلاق العنان للتأمل وإحياء ذاكرة مكان كان حاضر على الساحة والآن بات غائباً.

فندق على الشاطئ؟

عرض لعبد الرزاق حمود

نأخذكم في عرضنا الى الشاطئ الرملي الشمالي مستعرضين أهم ميزاته وعلاقة سكان المدينة به. خلال العرض ندعوكم الى دخول فندق صيدون في فترة الخمسينيات والإستماعٍ الى قصص موظف الإستقبال محاولين معه تصور ما قد يشهده الشاطئ مستقبلا.

أليكسندر باي

عرض لمحمد ياسين

عرضنا هو دعوة لمعرفة ما نجهله من ذكريات بحر اسكندر وما يرسمه له المخططون. من خلال ثلاثة خرائط للموقع تعود لتواريخ مختلفة سوف ندخل في صلب موضوع اشكالية الشاطئ اللبناني. مناقشة عامة مفتوحة للجميع لابداء الرأي ومعرفة كيف تحول التخطيطات المدنية علاقتنا بالبحر.

صندوق اقتراحات

عرض لرولا فارس

هو عرض حيّ لإعادة تحريك مياه نهر سينيق الراكدة وحملة تنظيف ومسح معنوية للنفايات والردميات والورش التي فرضت واقعاً جديداً على ما كان يعرف تاريخياً بـ «البحرالمالح». العرض عبارة عن قطعة صوتية تأخذ الجمهور في رحلة من نهر سينيق الى البحر المالح وتدعوه لتدوين مطالب ورغبات تتعلق بنظرة مستقبلية للمكان.

* المشروع هو تجربتنا الأولى حيث نتشارك مع مجموعة من الشباب الغير محترفين طريقة العمل الخاصة في مجموعة الدكتافون وهي خلق عروض حية مرتكزة على البحث المديني. هذه العروض هي نتيجة ورشات عمل ونقاشات وكتابات عديدة. قام كل فرد من مجموعة الشباب الصيداوين المشاركين في درس موقع محدد في المدينة حيث أجرى بحوث ميدانية أدت الى كتابة رواية الموقع التي تجدونها في الكتيب قبل أن يحول هذه النصوص الى عروض حية يشاركها مع الجمهور.

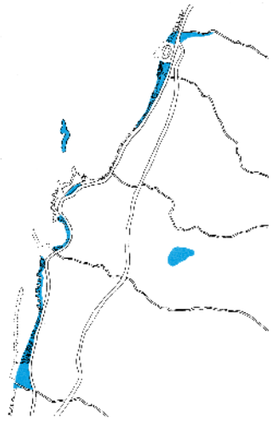

بَحريّة / بحُريّة

عرض لمحمد شعفاطي

كزدورة خيالية مع ابن بحري أبٍّ عن جد في مركب صيد يتسع لمجموعة صغيرة من الأشخاص. تنطلق الرحلة من ذكريات الطفولة في ميناء صيدا وتعود الى فلسطين من حيث أتى الجد مع عائلته على مركب صيد.

دويخة صيدا

عرض لأحمد فقيه

دويخة صيدا هي إعادة إحياء الذاكرة المكانية لبحر العيد الملتقى المحبب لسكان المدينة والمتنفس الخاص بهم. بحرالعيد هو عادة موسمية تحصل في صيدا أيام العيد. العرض هنا فرصة للزائر للترفيه واللعب وإكتشاف التخطيطات والنقاشات التي أدت الى تقلص مساحة بحر العيد وأثرت على هذه العادة التاريخية للمدينة.

النهر نشّف ع فراقنا

عرض لدعاء عفارة

هو عرض حيّ لإكتشاف إشكالية موقع الكنايات وتطوّرها عبر الزمان وكيف تحولت من مكان مفتوح متاح للجميع إلى إستراحات خاصة ومن ثم إلى مكان مغلق عن العامة. ندعوكم للتأرجح بين الأشجار والتخيل كيف يمكن لكل شخص إعادة هذا المكان بطريقته.

عن المشاركين في هذا المشروع

نادره أرقه دان
طالبة في الجامعة اللبنانية في مجال البيولوجيا. ناشطة اجتماعية وعضو في الصليب الاحمر. متفائلة ومغرمة بالثقافة والكتب. هادئة بعض الاحيان وصاخبة أحيانا أخرى، كموج البحر.

رولا فارس
مرشدة مدرسيّة في مجال الدعم النفسي الإجتماعي للأطفال الفلسطينيين القادمين من سوريا، وناشطة في لجنة شجر وبشر / جمعية أرض الطفولة.

محمد شعفاطي
مواليد و سكان صيدا القديمة عام ١٩٩١. منخرط في العمل المجتمعي والتطوعي مع العديد من الجمعيات الأهلية في صيدا وبيروت منذ ٥ سنوات. خاضع للعديد من التدريبات التأهيلية. من هواياتي القراءة والسباحة والسفر. أطمح إلى مجتمع ملهم.

محمد ياسين
فلسطيني من مواليد صيدا سنة ١٩٩٣ وعشت وكبرت فيها. أنهيت دراستي الثانوية وحالياً أدرس هندسة مدنية في جامعة بيروت العربية. أهتم كثيراً بنشاطات تخدم المجتمع. هوايتي التصوير والأرشفة. أحب صيدا كثيراً وأحب أن اعرف عن تاريخها وأطمح أن أراها من أجمل المدن.

دعاء عفارة
مربية أطفال من مدينة صيدا. أعمل في الخدمة المجتمعية والتربوية منذ عامين في العديد من الجمعيات في المدينة. أبلغ من العمر ٢٤ عاماً.
الحالة الإجتماعية متزوجة.
المستوى التعليمي إمتياز فني إدارة أعمال - مراجعة وخبرة من مهنية صيدا.
من الهوايات المحببة لي المشي والإستماع للموسيقى.

احمد فقيه
ناشط إجتماعي من مدينة صيدا. أعمل في الخدمة المجتمعية منذ أكثر من ١٠ سنوات. أبلغ من العمر ٣١ عاماً. أعمل كمدرس لمواد التنشيط الإجتماعي والمهارات الحياتية في العديد من المدارس في مدينتي صيدا وصور. أدير لجنة شجر وبشر المنبثقة عن جمعية أرض الطفولة.
الحالة الإجتماعية متزوج.
المستوى العلمي دراسات عليا في علم الأنتروبولوجيا - معهد العلوم الإجتماعية صيدا.
من الهوايات المحببة لي التصوير الفوتوغرافي والقراءة والرسم. اللون المفضل الأخضر.

عبد الرزّاق حمّود
محاسب مالي في شركة تجارية، متطوع بصفة منسق المشاريع في لجنة شجر وبشر المنبثقة عن جمعية أرض الطفولة. أنتمي لصيدا، أطّلع على كل المشاريع التنموية والغير تنموية الخاصة بالمدينة، اقصد الكورنيش البحري والشط الشعبي المتبقي في المدينة بعد كل نهار عمل طويل.

مجموعة الدكتافون
تعمل مجموعة الدكتافون في حقلي البحث والفن الحيّ، فتخلق عروضاً حيّة مرتكزة على دراسات مدينية. هو مشروع مشترك بدأته الفنانة تانيا الخوري مع المعمارية / الباحثة عبير سقسوق. كلاهما، بالاشتراك مع آخرين كالمؤدية والمنتجة بترا سرحال، يعملون على انتاج عروض حيّة مرتكزة على أبحاث تعرض في أماكن متعددة مثل مقطورة تلفريك وباص نقل عام مهجور وقارب صيد.

تانيا الخوري
فنانة تعمل في مجال العروض الحية بين مدينتي لندن وبيروت. أعمالها الفردية تعرض في مهرجانات عالمية عديدة وهي ترتكز على الشراكة والتفاعل مع الجمهور وعلى أفكار تتحدى تمركز السلطة.

عبير سقسوق
معمارية وباحثة مدينية. إهتماماتها مركزة على البحوث عن الفضاء المديني من منطلق إجتماعي وقانوني وسياسي. مشاريعها تشمل تاريخ إنتاج الفضاء في ضواحي بيروت الغير رسمية ومفهوم المكان العام في لبنان.

مبادرة "للمدينة"
للمدينة هي مبادرة مكونة من ناشطين وباحثين ومختصين - مهتمين في قضايا المدينة من النواحي التخطيطية والبيئية والحقوقية. تعمل المبادرة على إنتاج دراسات تخطيطية وهندسية كجزء من أهدافها في دعم عمل البلديات ومؤسسات المجتمع المدني بالإضافة إلى مناصرة قضايا الشأن العام المرتبطة بتخصصات المبادرة في منطقة صيدا الكبرى. من هذا المنطلق تعمل "مبادرة للمدينة"، منذ بدء نشاطها في ال٢٠١٣، على دمج العمل البحثي مع تفعيل دور سكان المدينة في التأثير على عمليات تطوير وتغيير وتخطيط مدنهم وبلداتهم ومخيماتهم ومناطقهم.

جمعية الخط الأخضر
هي منظمة غير حكومية غير منحازة تعمل منذ ٢٥ عاماً على جمع الناس وإعلاء صوتهم حول القضايا البيئية والمدنية في لبنان. تشكل المساحات العامة المفتوحة والشاطئ خصوصاً ركناً أساسياً من نشاط الجمعية الذي يركز على الحق في الموارد الطبيعية والبيئة.

شكر

شكر خاص لفريق مبادرة "للمدينة" التي زودتنا بمواد ومعلومات قيّمة عن مدينة صيدا، هي بالفعل نتاج مجهود كبير خلال سنين طويلة من نشاطهم الإجتماعي في صيدا.

شكر لجالا مخزومي التي كانت صلة وصل بيننا وبين مجموعات فاعلة في صيدا.

شكر لمؤسسة عودة التي زوّدتنا بمكان جميل وملهم - متحف عودة - لإقامة ورش العمل.

شكر للجنة شجر وبشر/ أرض الطفولة التي فتحت لنا أبوابها للعديد من ورش العمل.

شكر لبلدية صيدا والهيئة الإسلامية للرعاية لمساعدتنا في موقع العرض.

"مشي ت دليك"
مشروع **مجموعة الدكتافون**
بالشراكة مع: جمعية الخط الأخضر

إنتاج العرض: **عبد الرزاق حمّود**

تقديم الكتيّب: **فريق مبادرة للمدينة**

تحرير نصوص الكتيّب: **دعاء الزعبي وعلي درويش**

تصميم الكتيّب: **استوديو أشغال عامة**

بالتعاون مع: **مؤسسة هينرش بُل مكتب الشرق الأوسط - بيروت**

مصدر الصور الجوّية:
مديرية الشؤون الجغرافية في الجيش اللبناني
المعهد الفرنسي للشرق الأدنى

الخط الأخضر

HEINRICH BÖLL STIFTUNG
الشرق الأوسط

مجموعة الدكتافون

«مشّي ت دليك» مشروع لمجموعة الدكتافون

مع شباب ونشطاء من صيدا